ابن تيمية حَرْبٌ على الدواعش – تفريغات موقع النهج الواضح –
http://ar.alnahj.net/audio/1776

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمابعد:

فإن النبي –صلى الله عليه وسلم– قد بيَّن لأمته كل خير يقربهم إلى الله وحذرهم من كل شر يباعدهم عن الله –تبارك وتعالى– قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا))

وقد استعاذ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من الفتن ماظهر منها ومابطن فعن زيد بن ثابت – رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال :((تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، قُلْنَا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ))

وقال –صلى الله عليه وسلم–((إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ))

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: أن النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول :((لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ، قَالُوا : الْهَرْجُ مَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: الْقَتْلُ الْقَتْلُ))، متفق عليه.

وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول:((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ، وَلَا يَدْرِي الْمَقْتُولُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ))

ومن أعظم الفتن التي حذّر منها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأُبتلي بها المسلمون في دينهم ودنياهم فتنة الخوارج المارقة الذين تضرر بهم المسلمون وصاروا محنة على الإسلام وأهله، فهؤلاء

الخوارج قد صحّت بهم الأحاديث الصحيحة عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنهم شر الخلق والخليقة وأنهم كلاب النار وأنهم شر قتلى تحت أديم السماء، وقال النبي –صلى الله عليه وسلم– فيهم :((طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ أَو قَتَلُوهُ))

وقال النبي –صلى الله عليه وسلم– عنهم :((يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ))

وصدق فيهم ماقاله إمامنا وقدوتنا شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى– حين قال :" المؤمنون منهم في تعب، والمشركون منهم في راحة " ومن قرأ الأحاديث وعَلِم تحذير السلف منهم رأى أن هؤلاء الدواعش الفجرة سائرون على درب أسلافهم الخوارج الذين خرجوا على أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وقاتلوهم وقتلوا خيرتهم عثمان وعلي –رضي الله عنهم– والمؤمن يصيبه العجب من جرأتهم القبيحة والبشعة على الدماء المعصومة والأنفس المحرمة، كيف تطيب نفوسهم بذلك والله –سبحانه وتعالى– يقول :{ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا }[سورة المائدة: 32]

كيف يتجرءون على الدماء والله –سبحانه وتعالى– يقول:{ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا }[سورة النساء: ٩٣]

يقول الشيخ عبدالرحمن بن السعدي –رحمه الله– :" وذكر هنا وعيد القاتل عمدًا، وعيد ترجف له القلوب وتنصدع له الأفئدة وتنزعج منه أولو العقول، فلم يرد في أنواع الكبائر أعظم من هذا الوعيد بل ولا مثله " وقد قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :((لا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا)).

ويقول عبدالله بن عمر –رضي الله عنهما– :" إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها، سفك الدم الحرام بغير حِلِّه " رواه البخاري، ولذلك يقول عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– :" ولكن الخوارج دينهم المعظم مفارقة جماعة المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم، ولا أضر

على الإسلام والسنة من يرتكب الجرائم ويقتل النفوس باسم الإسلام وباسم دين محمد–صلى الله عليه وسلم– ويسعون في الأرض فسادًا والله لا يحب المفسدين،والله –سبحانه – يقول:

{إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ}[يونس:81] "

وهم ممن يصدق فيهم قول النبي –صلى الله عليه وسلم:((من خرج على أمتي بسيفه يضرب برها و فاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفئ لذي عهد عهده فليس مني ولست منه)).

يقول الله – سبحانه وتعالى–:{الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}[البقرة:27]

وعن مصعب بن سعد بن الوقاص – رضي الله عنه– قال:سألت أبي فقلت :" قوله تعالى:{الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ}[البقرة:27]، قال:" هم الحرورية "

وقال تعالى:{قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}[الكهف:103–104].

قال علي بن أبي طالب:" هم الحَرورية "، ولذلك قال وهب بن منبه – رحمه الله– :"ولو أمكن الله الخوارج من رأيهم، لفسدت الأرض وقُطِّعت السبل، وقطع الحج عن بيت الله الحرام، وإذًا لعاد أمر الإسلام جاهلية، حتى يصبح الرجل المؤمن خائفًا على نفسه ودينه ودمه وأهله وماله، لايدري أين يسلك أو مع من يكون".

فاللهم إنا نبرأ منك مما فعل أو يفعل هؤلاء الخوارج المجرمون الفجرة المارقون من استباحة الدماء والأعراض ومن تشويهٍ لصورة الإسلام وأهله، ونسأل الله – عز وجل– أن يجعل كلام أهل الحق والسنة فيهم مما قال الله –سبحانه وتعالى– فيه:{بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ}[الأنبياء:18].

واليوم بإذن الله – تبارك وتعالى- يوضح مشايخنا الكرام، كيف إن إمامنا وقدوتنا شيخ الإسلام: أحمد بن عبدالحليم ابن تيميه – رحمه الله –كان حربًا على أهل الأهواء، مفارقًا لهم، معاديًا لطرقهم وعلى رأس من حاربهم، وفنّد شُبَههم، وحذّر منهم، هم الخوارج المارقون ومن تبعهم ومن سار على دربهم من هؤلاء الدواعش الفجرة فنبدأ بالشيخ :محمد بن رمزان – حفظه الله تعالى- وسؤالنا عن عنوان هذه المحاضرة: كيف كان شيخ الإسلام ابن تيميه – رحمه الله – حربًا على الدواعش.

محمد بن رمزان: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ،وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد :

فالحمد لله على ما منَّ به من هذا اللقاء المبارك مع كوكبة من أهل العلم والفضل، وأشكر أخي الشيخ(فارس) على هذه المقدمة التي كفانا مؤنتها في بيان حال الخوارج، نعم شيخ الإسلام يكفيك اسمه :"شيخ الإسلام" ابن تيميه وإن رغمت أنوف .

أما هؤلاء الدواعش فهو حرب على أمثالهم، فالنبي – صلى الله عليه وسلم- بعثه الله- تبارك وتعالى- رحمةً للعالمين للدعوة إلى التوحيد، لبيان شرع الله، لإجتماع الكلمة، للتحذير من الشرك والمخالفات .

أما هؤلاء الدواعش الخوارج نقول لهم: لا تقولون قال: رسول الله، لا تقولون قال- أبوبكر الصديق – رضي الله عنه- لا تقولون قال- علي-، لا تقولون قال-خالد بن الوليد-، لا تقولون قال- الصحابة-، هم بُرَاء منكم، النبي – صلى الله عليه وسلم- قال: لذي الخويصره: ((يخرج من بؤبؤ هذا))، أنتم من بؤبؤ ذي الخويصره.

لا تقولون قال -الإمام أحمد-، قال -البخاري-، قال -ابن جرير الطبري-، لا تقولون قال -شيخ الإسلام ابن تيمية-، قال -ابن القيم-، قال -الذهبي-، قال -ابن كثير-، قال -أئمة الإسلام-، لا

تقولون قال –علماء السنة–، لستم أهل السنة، أنتم أهل بدع، يا خوارج نحن نبرأ إلى الله منكم ومن أفعالكم شيخ الإسلام هو من أكثر من ديّن شأن الخوارج، حال أسلافكم حال أجدادكم حال من تلتقون معهم في الفكر، لا تقولون قال شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن تيمية حذّر منكم ومن أمثالكم، احتجوا بالخوارج، احتجوا بأسلافكم يا دواعش، قولوا قالت الأزارقة، قالت القرامطة، قولوا قال ابن ... وارجعوا لحوادث سنة 73 للهجرة، ارجعوا لهم، قولوا ما قالته الخوارج، لا تحتجون بعلماء الإسلام بأفعالكم المنكرة الوحشية الهمجية التي لا تُعرف في تاريخ الإسلام، قولوا ما قال أصحاب محاكم التفتيش مكانه في الأندلس هم ... هذا الفعل هذا الأمر، ما يفعله الخوارج، يا خوارج أفعالكم مشينة وتصرفاتكم قبيحة، قولوا قال صدام، قال الخميني، قال حافظ الأسد، قال هتلر، قال ماركوس قال ليمين .... هذه الأفعال أصحاب... أصحاب الحرق أصحاب السلوكيات، لا تحتجون بعلماء الإسلام، وتقولون قال شيخ الإسلام، لا يعذب بالنار إلّا رب النار، هو حرب على النصيرية شيخ الإسلام هو حرب على الخوارج هو حرب على كل الرافضة بجميع أصنافها وطوائفها، أتظنون أنكم بهذا لما قلتم شيخ الإسلام إنكم تتبعون شيخ الإسلام! شيخ الإسلام كتبه مليئة بفضح ما أنتم عليه من سلوكيات من عقائد من تصرفات من أفعال من أمور، احتجوا بهؤلاء احتجوا بالقرامطة، أمّا احتجاجكم بشيخ الإسلام ابن تيمية، فلا والله إنه عَلَم بارز وشيخ هُمَام، دافع عن دين الله وبيّن الحق ونصره وبيّن للناس ما يجب عليهم أن يعتقدوه، ودونكم كتبه والله لا تجدون إلا فضحكم يا خوارج يا كلاب النار النبي –صلى الله عليه وسلم– وصفكم بهذا الوصف قال : " كِلابُ النَّارِ " هنيئًا لمن قتلتموه وأما أنتم فقد وصفكم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأمثالكم ((شرُّ قتلَى تحتَ أديمِ السماءِ)) وإني والله وأقولها وقلبي مليئ بالإعتقاد، أنكم خوارج ينطبق عليكم وصف النبي –صلى الله عليه وسلم– ((شَرُّ الخلقِ والخليقةِ)) و ((شرُّ قتلَى تحتَ أديمِ السماءِ)) يا خوارج تحتجون بأئمة السنة وهم فضحوكم كل هذا لترسخوا مشين أفعالكم إلى أئمة الإسلام! والله ما يخدمكم لا أقول سطر لا أقول صفحه والله ما يخدمكم من كلام أئمة الإسلام حرف واحد، وإن أنزلتموه في هوى ما تريدون أو كيّفتموه في شهوة ترغبون أو أورثتموه في فعل إجرام تنشرونه للناس

وتقولون قال شيخ الإسلام، الكل يعلم أن شيخ الإسلام فضح الخوارج ولذالك نعم هذا هو العنوان " شيخ الإسلام ابن تيمية حربٌ على داعش " ولعله في بيان أخوتي المشايخ الكرام ما يزيد على هذا البيان، أسال الله لي ولكم التوفيق والسداد والرشاد وأشكر الجميع –وصلى الله وسلم على محمد– .

الشيخ فارس: جزاك الله خير وأكرمك الله، السؤال الثاني هو للشيخ أحمد السبيعي والسؤال هو عن شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–من هو شيخ الإسلام وما هي منزلته عند أهل العلم ؟

الشيخ أحمد سبيعي: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وسلم، أما بعد:

فإنني أشكر من تسبب في هذا اللقاء من جهة جمعه بين متضادين ووضع كلمة واحدة بينهما تفصح عن أن شيخ الإسلام مُشَرِّق وداعش مُغَرِّبه، " شيخ الإسلام ابن تيمية حربٌ على الدواعش " فبضدها تتمايز الأشياء، شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى– التعريف به وبثناء العلماء عليه ليس أمرًا ميسورا في حقيقة الحال لماذا؟ لأنه قد صنفت فيه مصنفات والمجلدات بل يقول الإمام الذهبي –رحمه الله–: " حق سيرته أن تفرد في مجلدتين "، وهذا مثلًا الإمام ابن عبد الهادي –رحمه الله– صنف فيه " العقود الدُرِّية في ذكر مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله تعالى– " ،كتابه في ستمائة صفحة، يقول في أولِهِ: " هذه نبذةٌ يسيرةٌ مختصرة " فماذا عساني أن أقول؟، لكن نستعين بالله –تبارك وتعالى–، ونحاول أن نعرف عن ومضات عن سيرة هذا الرجل، الذي بنصر الله –تبارك وتعالى– ، بنصر الله – عزَّ وجل– وتأييد الله – تبارك وتعالى– أثبت وجودهُ رغم أنوف الجميع.

فاسمه –رحمه الله تعالى– هو أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحرّاني الدمشقي –رحمه الله تعالى–، ولد عام واحد وستين وستمائة للهجرة، وتوفي –رحمه الله تعالى– في عام ثمانٍ وعشرين وسبعمائة للهجرة، شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى–، طبعًا قبل أن أقرأ شيئًا من ثناء العلماء عليه – رحمه الله تعالى–، أحب أن أنبه أن شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى– ميزته الكبرى أنه ربط بين العلم

الشرعي والعمل، ربط بين العلم الشرعي والجهاد، ربط بين السنة والحياة بالسنة، فلذلك أنت تجد له آثار سائرة في حياته، فضلاً عن آثاره السائرة بعد مماته.

وحتى يتضح لنا مقام أثره – رحمه الله تعالى– فنستطيع أن نضرب المثال بشخصين: أحدهما إلتقى بشيخ الإسلام فمدحه مدحًا عظيمًا، ثم لما صار وقت المباحثة العلمية، خالفه شيخ الإسلام غير مكترث بأنه قد مدحه و أثنى عليه، ألا وهو أبو حَيّان، وهو لُغَوِّي مشهور عظيم في زمانه، وإلى اليوم يُتعاطى كتابه (البحر المحيط) ، يقول في (الشهادة الزكية)، أنقل منها في صفحة واحد وثلاثين ، أنقل موضع الشاهد، قال:" ثم مدحه أبو حيان على البديهة في المجلس " ، يعني في وجهه، يعني حضر معه في مجلس، فلما انبهر بشيخ الإسلام وسيلان ذهنه وعلومه مدحه على البديهة فقال:

لما أتينا تقيَّ الدِّين لاحَ لنا ... داعٍ إلى الله فَرْدٌ ماله وَزَرُ
على مُحيّاه من سِيما الأُولي صَحِبوا ... خَيرَ البريَّةِ نورٌ دونَه القمرُ
حبرٌ تَسربَلَ منه دَهرُه حِبَراً ... بحر تَقاذَفُ مِن أمواجه الدُّرَرُ
قام ابنُ تَيْميَّةٍ في نَصر شِرعَتِنا ... مقَام سَيِّدِ تيمٍ إذ عَصَتْ مُضَرُ
فأظهر الحقَّ إذ آثارهُ دُرِسَتْ ... وأخمدَ الشرّ إذ طارت له الشرر
كُنّا نُحدِّث عن حبرٍ يجيءُ فها ... أنت الإمامُ الذي قد كان يُنتظرُ

انظر إلى هذه المبالغة في المدح في وجهه، ثم بعد ذلك دار بينهما كلام، فيه ذكر سِيبُويَه، فقال ابن تيمية فيه كلامًا، ناظرهُ عليه أبو حيان لأنه كان ينتصر لِسِيبُويه، المعروف بسِيبوَيه، ينتصر له في كل مقالاته، ويعتبره إمام النحو الأكبر، فقال:" وقطعه بسببه "، أصبح يراجع أبو حيان ابن تيميه، لأنه نقد سيبويه، ثم عاد من أكثر الناس ذمًا له، واتخذه له ذنبًا لا يغفر، يعني تحولت المحبة إلى بغض.

الدين يقوم على الحب والبغض في الله –تبارك وتعالى–، كما قال –صلى الله عليه وسلم–:((إنَّ أوثقَ عُرَى الإيمانِ الحبُّ في اللهِ والبُغضُ في اللهِ)).

فقد يكون الحب في الله صادقًا وهذا الأصل، وكذلك البغض قد يكون بحق وقد يكون بغير حق، المقصود قال الشيخ زين الدين بن رجب في كتابه (الطبقات) عن هذه الأبيات، " ويقال إن أبا حيان لم يقل أبيات خيرًا منها ولا أفحم "، وذكر هذه القصة ابن كثير – رحمه الله تعالى– في تاريخه، ثم بيّن أن شيخ الإسلام موضع الشاهد، أنه راجعه شيخ الإسلام، راجع خطأ سيبويه، فلما احتج قال له: " هذا قول سيبويه "، فقال:" وهل سيبويه نبي النحو؟! "

فالشاهد يقول ابن كثير – رحمه الله – معلقًا على القصة: " وكان ابن تيميه لا تأخذه في الحق لومة لائم، وليس عنده مداهنة، وكان مادحه وذامه في الحق عنده سواء، – رحمه الله تعالى– ".

إذًا فهنا هذا رجل يمدح شيخ الإسلام في وجهه، فلا يمنع حين يأتي مَحَكْ البحث العلمي، أن تكون المحاججة إحقاقًا للحق و إبطالًا للباطل بغض النظر عن المدح أو الذم.

ننظر إلى صورة أخرى ممّن تأثر بشيخ الإسلام ابن تيميه – رحمه الله تعالى–، وهو إمام مشهور عظيم الجميع ينتفع به في هذا الزمان وفي سائر الأزمنة، ألا وهو الإمام ابن القيم – رحمه الله تعالى– انظر ماذا يقول ابن القيم – رحمه الله– عن شيخ الإسلام ابن تيميه – رحمه الله – يقول:

يا قومُ واللهِ العظيم نصيحةٌ ... من مشفق وأخٍ لكم مِعوانِ

جرّبت هذا كلَّه ووقعت في ... تلك الشباك وكنت ذا طيرانِ

أي :كنت في البدع والأهواء

حتى أتاح لي الإله بفضله ... من ليس تجزيه يدي ولساني

حبرٌ أتى من أرض حرّان فيا ... أهلا بمن قد جاء من حرّانِ

فالله يجزيه الذي هو أهلُه ... من جنة المأوى مع الرضوان

أخَذّتْ يداه يدي وسار فلم يَرُم ... حتى أراني مَطْلَعَ الإيمان

ورأيت أعلام المدينة حولها ... نُزُل الهدى وعساكر القرآن

ورأيت آثارا عظيما شأنُها ... محجوبةً عن زمرة العميان

ووردت رأس الماء أبيض صافيا ... حصباؤه كلآلئ التيجان

ورأيت أكوابا هناك كثيرةً ... مثل النجوم لواردٍ ظمآن

ورأيت حوض الكوثر الصافي الذي ...إلى آخر أبياته، تحدونا في نونيته المشهورة.

فهذا إمام اهتدى على يد شيخ الإسلام ابن تيمية إلى السنة وإلى الحق، فأقول هذا الإمام، طبعًا ثناء العلماء عليه كثير وكثير جدًا – رحمه الله تعالى– قال ابن الزملكاني – رحمه الله–:" كان إذا سئل عن فن ظن الرأي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن " ، وقال الذهبي – رحمه الله– :" كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث " ، وقال المزي – رحمه الله تعالى–: " ما رأيت مثله ولا رأى هو مثل نفسه، وما رأيت أحدًا أعلم بكتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم– ولا أتْبَعُ لهما منه ".

وقال الإمام ابن دقيق العيد – رحمه الله – : " لما اجتمعت بابن تيميه رأيت رجلًا العلوم كلها بين عينه، يأخذ منها ما يريد ويدع ما يريد ".

بل إن لابن دقيق العيد عبارةً أخرى أعجب من ذلك، له لفظة أعجب من ذلك، لأنه اجتمع به في مصر، لأن شيخ الإسلام ابن تيميه لما جاء التتار يغزون الشام، مضى إلى مصر يُحَرِّض سلطانها (الجاشنكير)، وكان ذلك الوقت اسمه (الظاهر بيبرس)، فأخذ يحرضه على جهاد التتر، وأخذ يجتمع بأعيان البلد يحدثهم ويحثهم على الجهاد، فكان ممن حضر مجالسه تلك (ابن دقيق العيد)، فلمّا حضر مجلسه، قال له في وجهه وهو في المجلس ،قال –رحمه الله تعالى– بعد أن سمع كلامه، قال:" ماكنت أظن أنه بقي يُخلق مثلك "، يعني يقول في وجهه، والرجل لا يبالي، هؤلاء أئمة زمانه أعترفوا له بهذا الفضل –رحمه الله تعالى–.

بل أتريدون أعجب من ذلك خادمه الذي يخدمه كتب في سيرته، ومابالك بخادم ليس له شأن من علم،حتى أن محقق كتاب الخادم –رحمه الله تعالى– قال وعباراته ركيكة تدل على أنه ليس له أشتغال

بالعلم، فلما جاء يذكر بعض سيرته، وهذا الذي لفت نظري بقوة يذكر الأمور العملية، ويذكر الأمور الجهادية فهو قد أنطق الحق واقعًا يجري لا كهنوتًا في رفوف المكتبات ونحو ذلك، وانصرافًا، وهذه الصورة البشعة المشوهة التي يريد بعض المنتسبين إلى السنة حفاظًا على ذواتهم أن يقوموا بها حتى لا يُدخلوا أيديهم في صراع أهل البدع والأهواء.

فهذا خادم شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– يذكر أن الإمام أن الشيخ النووي رحمه الله كان يدعو" اللهم أقم لدينك رجلًا يكسر العمود المخَلَّق "، عمود مُخَلَّق بِخَلَق في بعض المساجد عليه خرافات، وخزعبلات في دمشق يدعو النووي أن يُزال، ما يستطيع أن يزيله حتى يأتي شيخ الإسلام –رحمه الله تعالى–، ويتقدم مع الناس ثم يزيل هذا العمود المخَلَّق، بشهادة تلميذه، وهذا الرجل التي تجد حياته كلها من أولها لآخرها كلها في جهاد في سبيل الله –تبارك وتعالى– بالليل والنهار، ومع هذا تجده يراعي الحقوق الشرعية مرعاةً تامة، ويرتب أمور دينه وأمور واجباته ترتيبًا يتعلق بما أوجب الله سبحانه وتعالى، فهو في مصر وفي مثل هذه الأجواء، اليوم الرجل منا لو ينشغل بشيء ما قد ينسى كثير من الأمور التي قد تكون مخاطبًا بها، وهذا الرجل في غمرة كل هذا يكتب رسالة رقيقة غايةً في الرقة لوالدته، ويعبر عن الغياب، مما يقول فيها رحمه الله تعالى: " من أحمد ابن تيمية إلى الوالده السعيدة أقر الله عينها بنعه، وأسبغ عليها جزيل كرمه، وجعلها من خيار إمائه وخدمه "

(انظر إلى هذا الدعاء لأمه!)

" سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فإنا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو " ،(وكل رسائله تبدأ بحمدالله بهذه الطريقة –رحمه الله تعالى–) إلى أن يقول:" وتعلمون أن مقامنا الساعة في هذه البلاد، إنما هو لأمور ضرورية متى أهملناها، فسد علينا أمر الدين والدنيا ولسنا واللهِ مختارين البعد عنكم، ولو

حملتنا الطيور لسرنا إليكم، ولكن الغائب عذره وأنتم لو أطّلعتم على باطن الأمور فإنكم ولله الحمد ماتختارون الساعة إلى ذلك ".

انظر الى هذا الاسلوب الرقيق والى هذه الحجج من أجل أن يطيب خاطر أمه على البعد، وهو في غمره كل هذه الأشغال والإنشغالات وهذه الأمور –رحمه الله تعالى–، فالمقصود أن هذا الرجل في عزِّ مِحَنِه تتجلى منه الدرر، وتتجلى منه الفوائد بشيءٍ أعجب من العجب، فأعظم الكلمات السائرة التي تُنسب إلى هذا الإمام —رحمه الله تعالى– تجدها قيلت في أضنك الظروف وفي أقساها حين في سجنه —رحمه الله– من أقواله الجميلة التي لا يكاد يعرفها أكثر الناس، ماذا يقول في سجنه؟! يقول:"

أنا جنتي وبستاني في صدري، أينما رحت فهي معي لاتفارقني ، أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة "،وكان يقول رحمه الله تعالى وهو محبوس في السجن:" المحبوس من حبس قلبه عن ربه، والمأسور من أسره هواه "، وله من سائر الكلمات السائرة التي لايعرف كثير من الناس أن مرجعها اليه كقوله :" أنا رجل ملة، ولست برجل دولة ".

فالمقصود أن سيرة هذا الإمام –رحمه الله تعالى– سيرة في الحقيقة جعلت أعداءه يعلمون أنه مثل النهر المنهمر على باطلهم، فلذلك دائمًا رأى أهل البدع أنه لا سبيل لهم في الوقوف أمام وجهه،

ولذلك كان من دهائهم وذكائهم مع خبثهم أنهم علموا أنهم لو وقفوا في عداء ابن تيمية خاصة الجماعات الإسلامية السياسية، فإنه سيلتفت الناس إليه، لكن سايروا شيخ الإسلام وأظهروا ماذا؟ أظهروا أنهم يستمدون منه، فحتى هذا مثلًا عجيل النشمي عندنا هنا في الكويت وهو أشعري إعترف بأشعريته، وشيخ الإسلام ابن تيمية ينقض مذهبه في أصوله، يكتب كتابا كاملاً " طب القلوب " لشيخ الإسلام ابن تيمية في أكثر من مائتين وخمسا وخمسين صفحة حتى يُظهر للناس أنهم ليسوا في عداوة، وعبدالرحمن عبدالخالق يصنف شيخ الإسلام ابن تيمية والعمل الجماعي حتى يُسَوِّغ بدعة التنظيم أو التحزب أو الدويلات المصغرة التي تخرج عن جماعة المسلمين العامة وولاة أمرهم،

فانظر كيف يسايرون، والعجيب في الأمر أن حتى عتاة الفساق والذين يقربون من الإلحاد والذين قد تحوم حولهم شُبَه النفاق من الملاحدة والزنادقة ما زالوا يعادون شيخ الإسلام، إلا أني رأيت تغييرًا في سياستهم خلال السنتين أو الثلاث المنصرمة، فصاروا نوعا ما يسلكون مسلك أهل البدع في معالجة أمره فيقولون إنه رجل ذو عقل وقَّاد ناقد نابغة لكنه ساير أهل زمانه في مقولاتهم، فالمقصود أن شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – هناك سيرة له مكتوبة تتعلق بحياته لكن أعتقد أن له سيرة ينبغي أن تُستنبط من الفوائد لطلاب العلم لم تزل حبيسة التدبر وحبيسة أن تُستخرج ولا بأس أن أذكر شيئا من ذلك، فمن ذلك أنه مثلا علَّم الناس عمليًا وعلميًا كيف تكون الصلة المشروعة بولاة الأمر، وأن هذا يكون في سبيل مصلحة الدين وليس في مصلحة المتصلين بولاة الأمر، هذا مثال واضح في سيرة شيخ الإسلام ابن تيمية، علَّم الناس أشياء كثيرة، علَّم الناس معنى الرفعة في خدمة الحق وأن الإنسان حين يكون واسطة وواصل للناس إلى هذا الحق فيصبح عظيمًا جليلًا وهو قد وضع نفسه تحت الكتاب والسنة وتحت هدي السلف الصالح، أقول إن شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – إذا شئت أن تقول إن كلام السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – متن، وبحوث شيخ الإسلام هي شرح لهذا المتن، لأن كلام السلف – رحمهم الله – قليل كثير البركة، لكن نظرًا لبعد العهد عنهم وعن رحابهم وعن طهرهم وعن زكاء نفوسهم صار الناس يسمعون بعض كلماتهم لا يقدرونها قدرها، فإذا أردت أن تقدر كلام السلف الصالح خير التقدير وأن تفهمه أحسن الفهم فعليك بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –، وأكتفي بهذا القدر والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الشيخ فارس: السؤال الآن للشيخ عادل المنصور، وهو تكملة للسؤال الذي قبله عن سعة علم شيخ الإسلام – رحمه الله –؟ وما هو موقف شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – من المخالفين له؟ ولماذا يختار أهل البدع وعلى سبيل المثال الدواعش في زماننا شيخ الإسلام ابن تيمية خصوصًا لترويج باطلهم؟

الشيخ عادل منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فحياكم الله جميعًا أيها المشايخ الكرام المشاركون في هذا اللقاء، وحيا الله الإخوة الحاضرين لديكم، والمستمعين بهذا اللقاء عبر وسائل النقل كلها، حياكم الله جميعًا.

حياكم الله جميعًا يا من تنشدون الحقيقة وحيّ الله كل منصفٍ يبحث عن الحق، وكل ثابت عليه، حيّ الله كل من يعطي الرجال حقها ومن يعطي المعلومة الصحيحة قدرها، فيبحث عنها من مصادرها الموثوقة ويثمنها ويثمن أهلها، إذ نحن في زمن ضاعت الحقائق في ركام الأباطيل، ضاعت الحقائق في ركام الافتراءات والتزويرات والإدعاءات، فأثرت على تصور كثير من الناس من الجنسين من الذكور والإناث، حتى أصبح الحق كنور وضوء يسير يخرج من بين حجرين، وإن هذه الندوة في هذه الليلة جزى الله خيرًا من سعى في إقامتها والمشاركين فيها والمستمعين لها، الحديث عن شيخ الاسلام وعلم الأعلام الإمام المجتهد المطلق ابي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحرّاني الدمشقي المتوفى عام ثمانية وعشرين وسبع مئة –رحمه الله تعالى– هو حديث عن بحر لا ملوحة فيه من العلم الشرعي بالمعقول والمنقول، هو حديث عن نورٍ أضاء الله – تبارك وتعالى – به وجدّد دين محمد – صلى الله عليه وسلم –، وتعيش الأمة اليوم على أثر تجديده الصادق الحق ما يزيد على سبعة قرون، الحديث عن سعة علم شيخ الإسلام ابن تيمية، حديثٌ عن شهادات أئمة العصر له وهذا ذِكرُه في مثل هذا المقام يطول، وحديثٌ عمّا تركه من المصنّفات والمؤلفات التي طُبع منها الشيء الكثير في هذا العصر، فتَسَنى لكثير ممن كانت على بصائرهم غشاوات التزوير والأباطيل أن يقرأوا تراثه وعلمه ومصنفاته، فعاد كثير منهم من دائرة القدح والعيب له إلى دائرة المدح والثناء والتبجيل وهؤلاء كُثُر في عصرنا هذا ولله الحمد والمنه على إختلاف مذاهبهم الفقهية وتباعد بلدانهم واختلاف مشاربهم العلمية لما وصل تراثه العلمي ووجد الناس فيه سعة العلم ودقةً وتحقيقًا تطمئن إليه نفوس الباحثين والناشدين للحق الذي ينشدونه ويؤمون الحق في ذاته ويبحثون عنه يجدونه في كتبه

وفي مصنفاته التحقيق العلمي الرصين والنقل من كتبٍ لم يكن بعض أوكثير من خصومه يعرفها، ماذا عساي أن أقول في هذه الدقائق المختصرة عن رجل قيل فيه: لما يجتمع علماء المذاهب الأربعة فيذكر هو ... كل مذهب من الأقوال والعلوم في مذهبه ما يبهره ويجعله يظن بل يعتقد أنه أعلم بمذهبه منه!، ماذا عساي أن أقول فيمن قيل فيه: كل حديثٍ لا يحفظه ابن تيمية – رحمه الله – ليس بحديث!،

وماذا عساي أن أقول في إمام قيل فيه: كان إذا تحدث في فنٍ من الفنون، قال سامعه هذا الرجل لا يُحسن غير هذا الفن!، لبلوغه فيه غايةً لا يبلغها أقرانه، فإذا له شيوخه منذ نعومة أظفاره بنبوغه في العلم والحفظ، وشهد له أقرانه وشهد له تلاميذه ومعاصروه، وإن تعجب فعجب أن يشهد له بعض خصومه ومعاديه لسعة العلم وبلوغه درجة الإجتهاد وتَطَلُّعه مع الأمانة والصدق في النقل وحسن الفهم وجودة التعبير لإيصال الحق إلى سامعه.

سعة علمه تظهر بذلك الميراث العظيم والمصنفات الكثيرة التي إلى هذه اللحظة لا تزال المطابع في بلدان شتى تخرج من كنوز مخطوطها ما يبرهر المتتبعين لإرث شيخ الإسلام ولكتبه ومصنفاته، وإن هذا العطاء الذي أعطاه الله –تبارك وتعالى– مع ما قام به من تجديد لدعوة التوحيد وإثبات ما أثبته الله لنفسه من الأسماء والصفات، وتجريده الدعوة إلى متابعة القرون الثلاثة المفضلة، إلى متابعة النبي – صلى الله عليه وسلم– وأصحابه والتابعين وتابعيهم بإحسان، ماهذه الدعوة أوجدت له أعداء في أوساط مجتمعه سعوا فيه وفي الكيد له، قبل أن نعرف موقفه هو من من خالفه علينا أن ننظر بشئ أو ننظر إلى شئ يسير من موقف المخالفين له، المخالفون له سواءً في المذاهب الكلامية أو في المذاهب الفقهية أو في الطرق السلوكية الصوفية، من عاداه من أتباع هذه المدارس الثلاث منهم من كفره، ومنهم من سعى في قتله، ومنهم من وشى به عند السلطان حتى سُجِن مرات كثيرة في مصر في الإسكندرية وفي القاهرة وفي دمشق وكان آخرها أن سجن سنتين وبضعة أشهرٍ مات وهو في سجنه رحمه الله –تبارك وتعالى– وسعى خصماؤه والمخالفون له في حياته وبعد مماته في إيصال الأذى بأي طريقة يستطيعونها، بل بلغ الأمر أشد ليس فقط إلى تكفير شيخ الإسلام ابن تيمية بل إلى

تكفير من يلقبه بشيخ الإسلام، لم ينتهي الأمر عند تكفيره والإعتداء عليه ظلمًا بل بتكفير من يقول فيه أنه مسلم وأنه شيخ الإسلام، ولقد تصدّى الحافظ الشافعي ابن ناصر الدين الدمشقي أحد أبرز المعاصرين للحافظ ابن حجر –رحمه الله– والمفيدين منه، ألّف كتابه الرد الوافر، الرد الوافر على من زعم أن من قال عن ابن تيمية شيخ الإسلام فهو كافر رد على ظالم باغٍ وصف أن من يقول أن شيخ الإسلام أن ابن تيمية هو شيخ الإسلام فقد كفر وخرج من الإسلام واشتمل هذا الكتاب الذي

إدعوا المنصفين إلى أن يقرؤا فيه ويتأملوا، اشتمل على ثناءات علماء عصره من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة في ثنائهم على علمه وعلى إمامته وفي ردهم على افتراءات من افترى عليه، تجد في هذا الكتاب الذي طبع في مجلد متوسط الحجم علماء من كل مذهب ومن كل بلد جمعهم ذلك الإمام ابن ناصر الدين، ذبّ عن وجهه النار وعن كل من يذب عن الحق باطل المبطلين وافتراءات المفترين، جمع فيه علماء المذاهب الأربعة في ثناءاتهم على شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو يقول –رحمه الله تعالى– حتى تعلم موقفه من من خالفه يقول كما في مجموع الفتاوى في المجلد الثالث صفحة مئتين وخمس وأربعين: " هذا وأنا في سعة صدر من من يخالفني، فإنه وإن تعدى حدود الله فيّ بتكفير أو تفسيق أو افتراء أو عصبية جاهلية، فأنا لا أتعدى حدود الله فيه، بل أضبط ما أقوله وأفعله وأزنه بميزان العدل، وأجعله مؤتمًا بالكتاب الذي أنزله الله وجعله هدىً للناس حاكمًا فيما اختلفوا فيه " إلى آخر كلامه –رحمه الله– وإنما اقتصر على إشارات يعرف بها المرء حقيقة ماعليه هذا الإمام –رحمه الله–، لأن حادثة إحراق الدواعش للطيار الإردني –رحمه الله تعالى– وختمهم جريمتهم النكراء بنقلٍ عن شيخ الإسلام ابن تيمية، إشتمل على ضررين عظيمين وعلى جريمتين مع جريمتهم الكبرى بإحراق المسلم على تلك الصورة التي لا يقول بها أحد من علماء المسلمين، المفسدة الأولى: أن غرروا بالجهال ممّن يُعَظِّم شيخ الإسلام ابن تيمية حتى يظن أنهم على طريقته يسيرون، وأنهم بأقواله يقتدون وقد كذبوا بذلك وافتروا، شيخ الإسلام الذي كتبه وبحوثه كلها إبطال للتكفير بغير حقٍ، فإنه –رحمه الله– يقول كما في مجموع الفتاوي على سبيل المثال لا الحصر في المجلدِ الثالِثِ منهُ في صفحة 229

قال:" مع أني في عمري إلى ساعتي هذه لم أدعو أحدًا قط في أصولِ الدين إلى مذهبِ حنبليٍ وغيرِ حنبلي، ولا انتصرتُ لذلك ولا أذكرهُ في كلامي، ولا أذكر إلا ما اتفقَ عليه سلفُ الأُمة وأئمتها "، إلى أن قال رحمهُ الله-:" هذا مع أني دائِمًا ومن جالسني يعلم ذلكِ مني، أني من أعظم الناسِ نهيًا عن أن يُنسَبُ مُعيّنٌ إلى تكفيرٍ وتفسيقٍ ومعصية، إلاّ إذا عُلِم أنهُ قد قامت عليهِ الحُجّة الرسالية التي من خالَفها كانَ كافرًا تارة وفاسِقًا أُخرى وعاصيًا أُخرى، وإني أُقرِّر أنَّ اللهَ قد غَفَرَ لهذه الأُمة خطأها، وذلك يعمُّ الخطأَ في المسائِلِ الخبريةِ القوليّة " يعني مسائِلِ الإعتقاد، "والمسائِلِ العمليّة وما زال السلف يتنازعونّ في كثير من هذه المسائِلِ، ولم يشهد أحدٌ منهم على أحدٍ لا بكفرٍ ولا بفسقٍ ولا بمعصية ".وهو القائِلُ- رحمهُ الله- وقد ناظرَ أُمةً من أشدّ أهل الانحراف عن دينِ الله- عزَّ وجلّ- من أهل الضلال والزيغ، المعطلين لأسماء الله وصفاتهِ، المنكرين لعلّو الله على خلقهِ الذين يقولون في القُرآن، ويقولونَ في صفاتِ الله الأقوالَ العظيمة، فيقولُ لهم: " وأنا لو قُلتُ بقولِكُم لكفرتُ، لأني أعلمُ العلم ومآخذ القول، ولكنكم عندي أنتم جُهّال لأنكُم لا تعلمون ".

هكذا كانَ- رحمهُ الله- يرفعُ شعارًا ظهرَ وبَرَزَ في كتبهِ ومواقفهِ ويقول :" أهلُ السُنةِ هُم أعلمُ الناسِ بالحقّ، وهُم أرحمُ الناسِ بالخَلق "، شيخُ الإسلام ابن تيمية ندفعُ هذه المفسدة التغريرية، التي تقومُ بها الفِرقة الداعشيّة الخارجية بذكرها هذا الكلام، نقول لهؤلاء إنَّ شيخ الإسلام ابن تيمية كلامهُ كلهُ حربٌ عليكم لأنهُ تبعٌ للنصوص والنصوص تدمغكم بالبدعةِ والباطل، شيخُ الإسلام يُقرِّر السمع والطاعة للأئمة وعدم الخروجِ عليهم وهذا متواترٌ في كُتبهِ- رحمهُ اللهُ تعالى- ومن ذلك قولهُ كما في المجلدِ الثامِن والعشرين في صفحة 128 قال :" ولهذا كانَ من أصولِ أهل السُنة والجماعة لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة، وتركُ القتالِ في الفتنة "، شيخُ الإسلام الذي يقولُ عن هؤلاء الخوارِجِ المارقين كما في كتابهِ منهاجِ السنة النبوية في المجلِد الخامِس صحيفة 248:" هذا مع أمرِ رسول الله- صلى الله عليهِ وسلم- بقتالِهِم في الأحاديث الصحيحة "، وهنا أقول قبلَ أن أُتمَ كلامهُ هنيئًا لِمن احتسَب وابتغى وجه الله بقتال الخوارِجِ من أئمة المسلمين وسلاطينهِم، الأئمة والولاة وحكام المسلمين وجنودهم وجيشوهم نقولُ لهم هنيئًا لمن أحسنَ النية، وابتغى بذلك مُتابعة رسول الله-

صلى اللهُ عليهِ وسلم–، وإعلاءَ سنتهِ وتطبيقَ حُكمهِ إذ قال في الخوارِج :((لئن قَدْ أَدركتُهُم لأقتُلَنّهُم قَتلَ عاد)) هنا يقولُ شيخ الإسلام : " هذا مع أمرِ رسول الله– صلى الله عليه وسلم– بقتالهم في الأحاديث الصحيحة وما رُويّ من أنهم ((شر قتلى تحت أديم السماء))، ((خير قتيل من قتلوه)) في الحديث الذي رواه أبو أمامة ورواه الترمذي وغيره، أي أنهم شر على المسلمين من غيرهم فإنهم لم يكن أحد شر على المسلمين منهم لا اليهود ولا النصارى، فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم، مستحلين لدماء المسلمين وأموالهم وقتل أولادهم مكفّرين لهم وكانوا متدينين بذلك لعظم جهلهم وبدعتهم المضلة، فرحمه الله رحمة واسعة ما من أمر يريد أن يقرره الخوارج ومنهم الدواعش إلّا ويجدون شيخ الإسلام بابًا مؤصدًا أمامهم بتقريراته، قولوا لي بربكم أئمة السنة في هذا العصر الذين حاربوا التكفير بغير حق وحاربوا التفجير وحاربوا قتل الأنفس، أليسوا يستندون في ذلك بعد النصوص وآثار الصحابة والسلف على كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، حتى إن هذا الكلام والموقف العظيم منه من مخالفيه هيّج عليه بعض أهل البدع الآخرين، كالحدادية التكفيريه البغيضة الذين ينالون من شيخ الإسلام ويتهمونه لموقفه المعتدل أنه مميِّع مع أهل الأهواء والبدع وأن علمه مشوش وأنه لا يرجع إليه ولا يوثق به، فهذه المفسدة ينبغي لأبناء المسلمين أن يتجنبوها والمفسدة الاخرى في صنيعهم التنفير عن شيخ الإسلام ابن تيمية، نعم نطق بعد الحادثة وبعد استشهادهم بكلمة لابن تيمية لعل أخواني ومشايخي الكرام يفنّدون شبهة الدواعش في ذلك بعد أن أنهي هذه الكلمة أقول أنه قد أظهر بعض الناس مكنون صدورهم في الإنتقاد على شيخ الإسلام والدعوة إلى إحراق كتبه والطعن فيه وسبه ولعنه، فنقول لهؤلاء.... على أنفسكم هذه دولة شيخ الإسلام ابن تيمية وابن عبد الوهاب قائمة هذه الدولة السعودية، وهذا قد ما تعدى عليها مئة، هذه الدولة القائمة على إرث شيخ الإسلام وكتبه وتطبعها وتدرسها في جامعاتها هي أول من يتلظى ... بهذه الإرهابات وبهذا الإرهاب وقد آذاها الإرهابيون وآذوا رجال أمنها وآذوا شعبها وإلى اليوم يتهددها الداعشيون وغيرهم، أليس في هذا عبرة وعظة، ميراث ابن تيمية دعا إليه أئمة السنة وحاربوا أشد الحرب لهؤلاء التكفيرين، ميراث ابن نيمية هو الذي دعا إليه أئمة العصر ومجددوه كالألباني وابن باز وابن عثيمين ومقبل

الوادعي وربيع بن هادي المدخلي وغيرهم وصالح الفوزان وغيرهم من أهل العلم والفضل، رحم الله أمواتهم وحفظ الله وسدد أحياءهم، وهم يحاربون هؤلاء كلهم يحاربون هذه الأفكار الداعشية والخارجية فأقول إن كلتا المفسدتين ظاهرة لمن تأمل، فأسأل الله –تبارك وتعالى– أن يرحم شيخ الإسلام وأن يعلي درجته في عليين وأن يخذل الخوارج المارقين، واعلموا أن أهل الباطل فيما ينسبونه إلى أئمة الإسلام على قسمين: قسم ينسب الباطل إلى الأئمة يريد بذلك أن يروّج كلامه وأقواله لتنفذ بين الناس وتنتشر كما ذكر ذلك ابن القيم في الصواعق المرسلة والشوكاني في أدب الطلب أن هذا مسلك من مسالك أهل البدع والأهواء أنهم ينسبون أقوالهم إلى إمام معظم حتى يتقبل الناس أقوالهم وإلاّ قلي بربك كيف قبلت الملايين من البشر عقائد وأقوال وكيف قام بعض الناس من أتباع سبابي فكر وعمر والمكفرين في الصحابة بإحراق أُناس في العراق وغيرها على الهوية من كان اسمه عمر أحرق وشوي كما تشوى الشاة المصلية، أليس ذلك كله بأن ينسبوا أفعالهم وعقائدهم إلى أئمة أهل البيت –رضوان الله عليهم أجمعين– ما يقبل الباطل عند كثير من الناس إلاّ أن ينسب إلى إمام عظم والصنف الثاني أن ينسب الباطل إلى إمام من الأئمة لينفر الناس عنه، ويفتري عليه والله الموعد وأسأل الله –تبارك وتعالى– أن يقينا وإياكم شر المبطلين المفترين وأن يقمع هذه الشجرة الخبيثة، وأن يوفق الله ولاة أمر المسلمين لإجتثاثها ومحاربتها قبل السلاح، أيضًا أن تُحارب بالعلم والحُجة، وأن يُكشف الدعاة لهذه البدع والضلالات، وأن يُبَيَّن الأسباب الحقيقية وراء هذا الفكر الخبيث، وأن يُبرَأ إئمة الإسلام من هذا الفكر وأصحابه وأتباعه، سألت الله –تبارك وتعالى– وأسأله لي ولكم التوفيق والسداد والحفظ لي ولكم، وأسأل أن يوفق ولاة أمر المسلمين لما يحب ويرضى، ونسأل الله – تبارك وتعالى– أن يخذل الباطل وأهله وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارْك عَلَى عَبْدِه وَرَسُولُهُ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعِيْن.

الشيخ فارس: جزاك الله خيرًا، السؤال الآن للشيخ أحمد بازمول –وفقه الله– ما هى جهود شيخ الإسلام ابن تيميه –رحمه الله تعالى– في بيان إنحراف الخوارج؟ وهل الدواعش يشملهم هذا البيان؟ وما هى ردود شيخ الإسلام على من إتَّهمهُ بالتكفير؟

الشيخ أحمد بازمول: **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَ الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ** وَنَسْتَهْدِيهِ **وَنَعُوذُ بِاللَّهِ** مِنْ **شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا** مَنْ **يَهْدِه اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ** وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أما بعد فشيخ الإسلام ابن تيميه –رحمه الله تعالى– هو ممن ثبت الله –عز وجل– به الدين، وكان غُصة فى حلوق أهل البدع والأهواء جميعًا، من خوارج ومرجئة وجهمية ومعتزلة وأشاعرة وباطنية وراوفض وغيرهم، وإذا تكلم في نِحلةٍ من هذه النِّحل ظن الظانَّ أنه لا يُحسن غيرها لذا كانت ردوده على الخوارج موفقةً مسددةً عظيمةً، هدم بها أصولهم وبينَّ فساد منهجهم وحالهم – رحمة الله عليه رحمة واسعة–.

شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى– لو أردنا أن نقف على شيءٍ من جهوده في هدم أصول الخوارج لنقف مع النقاط التالية:

النقطة الأولى: أن شيخ الإسلام ابن تيميه –رحمه الله تعالى– بيّن أن الخوارج أهل بدع ضلال وإنحراف عن الحق، ولا ينفعهم إتخاذهم ما هم عليه دينًا، قال –رحمه الله تعالى– كما في المجموع، المجلد الثامن والعشرين صفحة أربعمائة وسبعين:" المبتدع الذي خرج عن بعض شريعة رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وسنته واستحل دماء المسلمين، المتمسكين بسُنة رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وشريعته وأقوالهم هو أولى بالمحاربة من الفاسق وإن إتخذ ذلك دينًا يتقرب به إلى الله، ولهذا إتفق إئمة الإسلام على أن هذه البدع المغَلَّظة شرٌ من الذنوب التى يعتقد أصحابها أنها ذنوب، وبذلك مضت سُنةِ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– حيث أمر بقتال الخوارج عن السنة وأمر بالصبر على جور الإئمة وظلمهم، والصلاة خلفهم مع ذنوبهم ". وقال أيضًا –رحمه الله تعالى– في

منهاج السنة، في المجلد الخامس في الصفحة مائتان وثلاثة وأربعين:" الخوارج الحَرُورية أهل النهروان الذين استصابت الأحاديث الصحيحة عن النَبِيُ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– في ذمهم والأمر بقتالهم وهم يُكَفِّرون عثمان وعليًا ومن تولاهما، فمن لم يكن معهم كان عندهم كافرًا، ودراهم دار كفرٌ فإنما دار الإسلام عندهم هي دارهم، وقد إتفق الصحابة والعلماء بعدهم على قتال هؤلاء، فإنهم بُغاة على جميع المسلمين سوى من وافقهم على مذهبهم، وهم يبدأون المسلمين بالقتال، ولا يندفع شرهم إلا بالقتال " –تأملوا هذه القضية– "ولا يندفع شرهم إلّا بالقتال، فكانوا أضرَ على المسلمين من قُطّاع الطريق، فإن أولئك –قُطّاع الطريق– إنّما مقصودهم المال، وهؤلاء يقاتلون الناس على الدين حتى يرجعوا عما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة إلى ما إبتدعه هؤلاء بتأويلهم الباطل وفهمهم الفاسد للقرآن " انتهى.

ومن جهود ابن تيميه — رحمه الله تعالى– مسألة العُذر بالجهل، وبيان أدلتها وتقريرها على منهج أهل السنة والجماعة والسلف الصالح– رضوان الله عليهم أجمعين– وهذه المسألة يصح لنا أن نقول إنها ذبحت الخوارج، وذبحت الحدّادية، وذبحت الدواعش، لأنهم لا يعذرون الناس بالجهل، قال شيخ الإسلام ابن تيميه –رحمه الله تعالى– في المجموع، كما في المجموع الجزء الثاني عشر صفحة أربعمائة ستة وستين:" وليس لأحدٍ أن يكفر أحدًا من المسلمين، وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحُجة، وتُبيّن له المحجة، فمن ثبُت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لايزول إلاّ بعد إقامة الحُجة وإزالة الشُبهة " إنتهى. وقال أيضًا– رحمه الله تعالى–: " نحن لا نُكَفِّر أحدًا من المسلمين بالخطأ، لا في هذه المسائل ولا في غيرها " وكانت مسائل تتعلق بالإعتقاد.

أيضًا من جهوده أيضًا –رحمه الله تعالى– أنه بيّن أن الخوارج أهل شرٍ وفتنة، لايرحمون الخلق بخلاف أهل السُنة، قال — رحمه الله تعالى– كما في المجموع، الجزء الثالث صفحة مائتان تسع وسبعين: " الخوارج هم أول من كفّر المسلمين، يكفّرون بالذنوب، ويكفّرون من خالفهم في بدعهتم، ويستحلّون دمه وماله، وهذه حال أهل البدع يبتدعون بدعةً ويكفّرون من خالفهم فيها، وأهل السنة والجماعة

يتّبعون الكتاب والسُّنة ويطيعون الله ورسُولُه، فيتّبعون الحق ويرحمون الخلق ". وقال أيضًا –رحمه الله تعالى– كما في منهاج السنة، الجزء الخامس صفحة مائة ثمانية وخمسين: " الخوارج تكفّر أهل الجماعة، وكذلك أكثر المعتزلة يكفّرون من خالفهم، وكذلك أكثر الرافضة، ومن لم يكفّر يُفسِّق". وكذلك أكثر أهل الأهواء يبتدعون رأيًا، ويكفّرون من خالفهم فيه، وأهل السُّنة يتبعون الحق من ربهم الذي جاء به الرسول ولا يكفّرون من خالفهم فيه، بل هم أعلم بالحق وأرحم بالخلق، بل هم أهل السُّنة السلفيين الذين يسير على دربهم شيخ الإسلام ابن تيميه، ومن جاء بعده من السلفيين البُرَآءَ من قتل الأبرياء، البُرَآء من الشدة، والبُرَآء من القول الباطل الذي يُنسب لهم ويحاول أن يلصقه بهم أهل البدع والأهواء، قبّحهم الله وفضحهم أين ما كانوا، يقول: "بل هم أعلم بالحق، وأرحم بالخلق " كما وصف الله به المسلمين بقوله: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} [آل عمران:110]، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–: " كُنْتُمْ خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ "، انتهى.

ومن جهود شيخ الإسلام ابن تيميه –رحمه الله تعالى– للخوارج أنه بيَّنَ أن الخوارج أهل فُرقةٍ ومباينة، قال –رحمه الله تعالى– كما في تلبيس الجهمية، " وهؤلاء الجهمية معرفون بمفارقة السُّنة والجماعة، وتكفير من خالفهم واستحلال دمه، كما نعت النَّبِي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– الخوارج، وإن كان للخوارج من المباينة للجماعة والمقاتلة لهم ما ليس لهم عند الجهمية ". وبيّن –رحمه الله تعالى–: مذهب أهل السُّنة والجماعة، السلف الصالح بعدم التكفير بالكبيرة، هادمًا بذلك أصلاً أصيلاً عند الخوارج والدواعش ومن سلك مسلكهم ونحا نحوهم في عدم التكفير بالكبيرة عند أهل السنة، أما الخوارج والدواعش فإنهم يكفّرون بالذنوب، قال شيخ الإسلام ابن تيميه –رحمه الله تعالى– في الإستقامة؛ الجزء الثاني صفحة مائة وخمس وثمانين: " وأهل السُّنة والجماعة متفقون على أنه لا يكفر المسلم بمجرد الذنب، كما يقوله الخوارج ولا أنه يخرج بالإيمان بالكلية كما يقوله المعتزلة، ولكن ينقص الإيمان ويمنع كماله الواجب، وإن كانت المرجئة تزعم بإن الإيمان لا ينقص أيضًا كمذهب أهل السُّنة المتبعون للسلف الصالح، أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ".

وأيضًا من جهوده – رحمه الله تعالى – في هدم صروح الدواعش وهدم صروح الخوارج مسألة السمع والطاعة لولاة الأمر والصبر عليهم في العسر واليسر قال – رحمه الله تعالى –كما في المجموع الجزء الخامس والثلاثين صفحة ستة عشر: " طاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد وطاعة، ولات الأمور واجبة لأمر الله بطاعتهم "، وقال – رحمه الله تعالى –كما في المنهاج الجزء الأول صفحة 115 قال: " النبي – صلى الله عليه وسلم – أمر بطاعة الأئمة الموجودين المعلومين الذين لهم سلطان يقدرون به على سياسية الناس، لا بطاعة معدوم ولا مجهول ولا من ليس له سلطان ولا قدرة على شيء أصلاً "، فتأملوا قوله – رحمه الله تعالى – هذا الذي هدم به الدواعش عن بكرة أبيهم وهدم به مذهب الخوارج الذين لهم إمام مجهول أو معدوم أو إمام أو قائد لا سلطان له فينبغي للمسلمين أن يتنبهوا إلى هذه المسألة، هذه المسألة من أصول ديننا لا ينبغي أن نعتبر هؤلاء الخوارج ولا الدواعش ولا تنظيم القاعدة ولا جبهة النصرة ولا أنصار الشريعة ولا جماعة التكفير والهجرة ولا السلفية المسلحة، لا نعتبر هذه الجماعات جماعات تقاتل في سبيل الله أنها تقاتل في سبيل الشيطان، إنها مخالفة لأمر الله ورسوله إنها حرب على الإسلام والمسلمين، يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان فلا ينبغي على المسلمين أن ينخدعوا بهؤلاء، وقال أيضًا – رحمه الله تعالى – : "الصبر على جور الأئمة أصل من أصول أهل السنة والجماعة " وأيضًا – رحمه الله تعالى – بيّن أنه لا مصلحة ترجع ولا تتوقع من الخروج على ولاة الأمر، بل ما فيه إلا الشر، قال – رحمه الله تعالى –: " لعله لا يُعرف طائفة خرجت على ذي سلطان، إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته " وقال – رحمه الله تعالى – أيضًا: " وقلّ من خرج على إمام ذي سلطان إلّا كان ما تولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير " وأيضًا من جهوده – رحمه الله تعالى – أنه بيّن أن السنة أمرت بقتال الخوارج قبل أن يقاتلوا يعني نبتدئهم بالقتال فقال – رحمه الله تعالى –: " النبي – صلى الله عليه وسلم – أمر بقتال الخوارج قبل أن يقاتلوا " فإذًا هذه بعض الجهود لشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في الرد على الخوارج وعلى الدواعش، ولو نظر ناظر في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – لوجد أنه يذكر الخوارج في مئات المواضع بل حسب جرد المكتبة الشاملة

في أكثر من خمسمئة موضع، وأما قضية الدواعش هل يدخلون في الخوارج؟ نقول نعم الدواعش خوارج بل هم شرٌ من الخوارج لأنهم جمعوا ما عند الخوارج السابقين الذي عليهم من المخالفة لأمر الله – عز وجل – ومن الكذب والفجور والخيانة وعدم الرحمة والإساءة للإسلام والمسلمين في كل مكان فلا شك أن الدواعش خوارج وإذا لم يكن الدواعش خوارج فمن الخوارج إذًا! ولا ننسى أن نذكر الحدادية وهم فصيل من الخوارج فهؤلاء يضللون ابن تيمية بل بعضهم قد يكفره، وإذ نذكر الحدادية فإنما نذكرهم لأمر مهم وهو أنهم يناصرون الدواعش ويستدلون لهم ويدافعون عنهم ويستدل الدواعش بهم فلا نغفل عن الحدادية قبحهم الله فالحدادية فصيل وفرقة من الخوارج ومن الدواعش تناصرها فعلينا أن نتنبه لهذا الأمر ومن هنا لا ننسى أن ننبه أن الخوارج داء عضال (..) لا الرحمة ولا تَلَمّس الأعذار، وأما موقف الخوارج من ابن تيميه فاستدلالهم بابن تيمية هو كذب وافتراء عليه، أولًا لابد أن نبين أن أهل الأهواء والبدع في زمن شيخ الإسلام ابن تيمية افتروا عليه وكذبوا عليه – رحمه الله تعالى – وأما استدلال بكلام ابن تيمية فنقول لهم،{ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }[البقرة: 111].إيتونا بكلام ابن تيميه يقرر فيه الباطل!، فابن تيميه عالم من علماء السنة، لا نعرف عنه –رحمه الله تعالى–، بل لا يعرف عنه أئمة الإسلام إلا السير على هذا المنهج الحق.

وأُنبه أيضا على قضية أُخرى، وهي تاريخ الخوارج المرير على مر الأزمان، فهم كما وصفهم النبي – صلى الله عليه وسلم– :((شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ))، وهم من قتل الصحابة وقاتلوهم، وهم من كفّروا المسلمين، وهم من تأولوا كتاب الله على خلاف الحق، وهم ذئاب في جثمان إنس، وهم أهل غدر وخيانة واستباحة لما حرّم الله –عز وجل–.

وأما القضية الأخيرة وهي ردود شيخ الإسلام ابن تيميه –رحمه الله– على من ادّعى أنه يكُفر الناس، فأقول كما سبق هذه مجرد دعوى ليس عليها برهان، بل البرهان قائم من كتب ابن تيميه –رحمه الله تعالى– بخلاف هذه الدعوة، كما سبقت بعض النصوص ونُنَبه كما سبق أن أهل البدع والأهواء افتروا على شيخ الإسلام ابن تيميه –رحمه الله تعالى–، في حياته فكيف بعد موته؟!

وأقول : أن رد شيخ الاسلام ابن تيميه –رحمه الله – على هذه الفرية من وجهين، الوجه الأول : المفصل .

وذلك ما في كتبه ورسائله مما يقرره أن التكفير مرجعه الشرع لا للأهواء و لا للآراء كما في (منهاج السنة)، حيث قال –رحمه الله– :" فإن الكفر ليس حقًا لهم، بل هو حق لله "، وهذا في مقام رده على من قال: نحن نكفر من يكفرنا ولا نكفر من لا يكفرنا، فرد عليهم ابن تيميه –رحمه الله تعالى – بقوله:" أن الكفر ليس حقًا لهم بل هو حق لله –عز وجل– "، هذا الرد المفصل وهو موجود في كتبه و قد نقلتُ لكم بعض كلامه.

وأما المجمل فإن ابن تيميه –رحمه الله تعالى –، ينفي التكفير عن كل مسلم وعن كل أهل القبلة – رحمه الله تعالى–، قال –رحمه الله تعالى– كما في الفتاوى الكبرى الجزء السادس صفحة(657):" ونرى أن لا نكفّر أحدًا من أهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقة وشرب الخمر، كما دانت بذلك الخوارج وزعموا بذلك أنهم كافرو،ن ونقول أن من عمل كبيرة من الكبائر وما أشبهها مستحلًا لها كان كافرًا اذا كان غير معتقد لتحريمها ".

وأُنبه هنا إلى أن قول ابن تيميه – رحمه الله تعالى –، ونقول : أن من عمل كبيرة من الكبائر وما أشبهها مستحلًا لها كان كافرًا، هنا قاعدة عند أهل العلم سار عليها ابن تيمية، وينبغي أن يُفهم كلامه عليها، وذلك التفريق بين التكفير المطلق والتكفير المقيد ، فهنا تكفير مطلق وأما تنزيله على الأشخاص فيحتاج إزالة الموانع وقيام الحجة كما مر معنا سابقًا.

أيضًا من كلامه –رحمه الله تعالى– في هذا الباب قوله :" والذي نختاره أن لا نكفر أحدًا من أهل القبلة ".

وقال أيضا: " وإن كان الرجل لا يكفر بكل انحراف، بل وقد لا يفسُق أيضًا بل قد يكون الإنحراف كفرًا وقد يكون فسقًا وقد يكون معصيةً وقد يكون خطأً ".

تأملوا هذا الكلام يقول: " وإن كان الرجل لا يكفر بكل إنحراف، بل وقد لا يفسق أيضا بل قد يكون الإنحراف كفرًا ".

وهنا العذر بالجهل، وقد يكون فسقًا، فأي تكفير ينسب لهذا الإمام!، وأي قول باطل مزيف يُلصق به! إن إلصاق هذا الكلام لشيخ الإسلام ابن تيميه –رحمه الله تعالى–، المقصود منه تشويه صورته – رحمه الله تعالى –، وصورة السلفيين والمقصود منه أن هؤلاء يخدعون الناس وكأنهم على الحق .

وأختم كلامي بنقل نقله الذهبي –رحمه الله تعالى– في (سير أعلام النبلاء) وهو نقلٌ عظيم حين نقل الذهبي عن الأشعري أنه قال إشهد علي انني لا أكفر أحدًا من أهل القبلة، فقال الذهبي :" قلت وبنحو هذا أدين "، ثم قال:" وكذا كان شيخنا ابن تيميه في أواخر أيامه يقول أنا لا أكفّر أحدًا من الأمة ".

هذا النقل فيه فوائد:

الفائدة الاولى: أن هذا القول لابن تيميه – رحمه الله تعالى – استمر عليه في حياته الى آخر أيامه الى مماته.

الفائدة الثانية: أنه نقله تلميذ نجيب وهو الإمام الذهبي .

الفائدة الثالثة: ليس في قول شيخ الاسلام هذا استدلال على أنه كان يكفر أول ثم تراجع، بل هذا تأكيد لمنهجه السابق أنه لا يكفر الناس، فبعض الناس إستدل بقول شيخ الإسلام ابن تيميه هذا على أنه كان يكفر ثم تراجع، أقول : كذبت وأخطأت وما قلت صوابًا، بل قلت فجورًا من القول، فقول شيخ الاسلام ابن تيميه هذا يوافق ما في كتبه مما قرره مما تلوت عليكم سابقًا بعضه، فليس هذا من باب التراجع، بل هذا من باب التقرير والتأكيد ومن باب الإلزام بالحق.

أسال الله – عز وجل – أن ينفعني واياكم بما سمعنا وأن يكون حجه لنا لا حجة علينا –وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين –

الشيخ فارس: جزى الله خيرًا الشيخ أحمد بازمول على ما تفضل وقدم، والسؤال الآن للشيخ زيد الدوسري وهو : هل شيخ الإسلام ابن تيميه – رحمه الله تعالى – من مصادر الخوارج الدواعش أم أنهم في الحقيقة لهم مصادر أخرى يستمدون منها الخروج والتكفير والتفجير والقتل ؟

الشيخ زيد الدوسري: الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلاّ على الظالمين كالمبتدعة والمشركين وأصلي وأسلم على محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

فالسؤال من شقين:

الأول هل ابن تيميه من مصادر الخوارج ؟

ذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب – عليه رحمة الله – في كتاب (التوحيد)، باب (الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله)، فذكر في المسائل وهي المسألة رقم ثلاثين قال: في جواز الحلف على الفتيا لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – في خيبر قال :

((فَوَ اللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ))

فحلف النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فأنا أحلف وأقول: والله وبالله وتالله إن ابن تيميه برئ من الخوارج الأُول والمتأخرين منهم براءة الذئب من دم يوسف، ابن تيمية برئ منهم، ابن تيمية له مصادر ليست هي مصادر القوم.

ابن تيمية – عليه رحمة الله – مصادره الكتاب وصحيح السنه وفهم الصحابة– رضى الله عنهم وأرضاهم –

ابن تيميه داخل في قوله المولى – عز وجل–:

{وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ}[التوبة:100]، فابن تيمية متبع للصحابة وللتابعين وأئمة تابعي التابعين، ابن تيمية متبعًا لمالك والشافعي وأحمد والأوزاعي والسُفيَانَين.

ابن تيمية ليس من أهل البدع إنما هو إمام سنة، ابن تيمية يؤمن بالمتشابه والمحكم أنه من عند الله وذلك كما قال الله – عز وجل – : { وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ}[آل عمران:7]، وهو منهم { وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا به كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا }[آل عمران:7] فالمتشابه والمحكم من عند الله لكن أهل السنة من أصولهم إرجاع المتشابه الى المحكم، لكن هؤلاء الخوارج لا يرجعون المتشابه إلى المحكم بل هم كما قال – الله عز وجل –:{ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ }[آل عمران:7] فهؤلاء يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ابن تيمية لا يرد السنة التي تخالف ظاهر القرآن، ابن تيمية يستدل ثم يعتقد، لكن هؤلاء يردون السُنة التي تخالف ظاهر القرآن، هؤلاء يعتقدون ثم بعد ذلك يستدلون، يعتقدون الإعتقاد فيذهبون يبحثون عن المتشابه يبحثون عن حديث ضعيف، يبحثون عن ما يوافق هواهم، يبحثون عن قول عالم شاذ من أي المذاهب كان حتى يقووا مذهبهم، ابن تيمية يهدم أول هؤلاء القوم،ابن تيمية جاء على قول الله –عز وجل– {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ}[النساء:65] ابن تيمية جعل قول الله –عز وجل– {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [المائدة:44]، ففسرها بما فسرها السلف فيقول ابن تيمية على:{فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ}[النساء:65] .

قال في منهاج السنة الجزء الخامس صفحة مئة وواحد وثلاثين: " هذه الآية مما يحتج بها الخوارج " وداعش خوارج، " مما يحتج بها الخوارج على تكفير ولاة الأمر الذين لا يحكمون بما أنزل الله "

يقول ابن تيمية في كتاب الإيمان عند هذه الآية {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ}

قال: " هذه الآية في أهل الوعيد "، من هم أهل الوعيد؟ أهل الكبائر.

فابن تيمية يهدم أصلهم الذي يستندون عليه فما كفّروا الصحابة إلا بهذه الآية، ما قتلوا الصحابة ولا قاتلوا الصحابة إلا بهذه الآية، ابن تيمية –عليه رحمة الله– قال في الفتاوى الجزء الثاني صفحة أربع مئة وخمسة وثمانون قال: " وأما الأنبياء فقتلهم الكفار وكذلك الصحابة، وكذلك الصحابة الذين استشهدوا، قتلهم الكفار وعثمان وعلي والحسين ونحوهم قتلهم الخوارج البغاة "، من قتلة عثمان وعلي والحسين؟ هم الخوارج، أما الأنبياء والصحابة قتلهم الكفار.

ثم يقول عليه– رحمة الله –كما في الفتاوى الجزء الثالث صفحة مائتين وتسعة وسبعون : " والخوارج هم أول من كفّر المسلمين يكفّرون بالذنوب ويكفّرون من خالفهم في بدعتهم، ويستحلون دمه وماله وهذه حال أهل البدع يبتدعون بدعة ويكفّرون من خالفهم فيها، وأهل السنة والجماعة يتبعون الكتاب أي المحكم ويرجعون المتشابه إلى المحكم، والسنة ويطيعون الله ورسوله فيتبعون الحق ويرحمون الخلق ".

أهل السنة يتبعون الحق ويرحمون الخلق، النبي –صلى الله عليه وسلم– في غزوة من الغزوات حينما أخذ أحد الصحابة فراخ أو أفراخًا لعصفور ثم أخذت ترفرف، قال:((مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا ؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْه))

إذن كانت رحمته –عليه الصلاة وسلام– في طائر صغير فما بالك في بشر، فما بالك في من عصم الله دمائهم وأموالهم وأعراضهم، هؤلاء الخوارج، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –عليه رحمة الله–:" وإذا عُرف أصل البدع فأصل قول الخوارج إنهم يكفّرون بذنوب، و يرون اتباع الكتاب دون السنة التي تخالف ظاهر الكتاب وإن كانت متواترة ويكفِّرون من خالفهم ويستحلون منه لإرتداده عندهم مالا يستحلونه من الكافر الأصلي ولهذا كفروا عثمان وعلي ".

فهذا أصل شيخ الإسلام بن تيمية، أما الخوارج وهم الدواعش وجبهة النصرة ومن سار سيرهم والإخوان المسلمين والقطبيين والسروريين ومن لف لفهم ومن تأثر بهم، فهؤلاء في الشطر الآخر، أم إنهم في الحقيقة لهم مصادر أخرى يستمدون منها الخروج والتكفير والقتل.

نعم يقول أيوب السختياني عليه رحمة الله: " الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف "الخوارج اختلفوا في الاسم، هم خوارج، هم من الخوارج قعدة، الخوارج منهم أيضا جبهة النصرة، منهم داعش، منهم الإخوان المسلمون، منهم القطبيون، اختلفوا في الاسم لكن اجتمعوا على شيء واحد، ألا وهو السيف، يقول الآجري –عليه رحمة الله– كما في كتاب الشريعة قال:" الخوارج يتوارثون هذا المذهب قديمًا وحديثًا، يخرجون على الأئمة والأمراء ويستحلون قتل المسلمين "

فإذًا الخوارج قديما وحديثا، من هم الذين يتوارثون هذا المذهب قديمًا وحديثًا؟، قديما يستمدون من ذي الخويصرة وحركوص ابن زهير وعبد الله بن وهب الراسبي ونافع ابن الأزرق وابن ملجم وعلى ذلك وهلُما جرا مما جاء في كتب التاريخ مما ذكرت أسمائهم، أما في هذا العصرحديثًا فهم يستمدون من إمامهم وقدوتهم ومنظِّرهم ومن سطر كتبه وطبعت ألا وهو سيد قطب ومحمد قطب وعصام البرقاوي وأبو مصعب الزرقاوي وأيمن الظواهري وابن لادن والعلوان والشعيبي وصاحب أيضًا (كذلك الأصول العلمية للدعوة السلفية) حينما أصّل هذه الأصول وألبسها لباس السلفية زورًا وبهتانًا، قال ومن أصوله التي ذكر وهي من أصول الخوارج قال: " تلك الردة الهائلة في صفوف المسلمين" هذا نفسه ما صان لهذه البلد التي يعيش فيها حقها، ولا احترم أهلها، بل قال : "وجئت إلى هذا البلاد في عام خمسة وستين" كما في سيرته الذاتية في الشريط الأول معروف مشهور، فهذا الأمر يُغني عن ذكر اسمه، يقول: " فوجدتها بلدًا لا صلة لها بالإسلام، ولا الإسلام له صلةً بها " لكن من تربى على فكره وحام حول فكره لما ذكر نبيل الفضل كلامه عن أهل الكويت بأن من عاداتهم شرب الخمر قاموا وهاجوا وماجوا وملؤوا الصحف والأشرطة والمواقع على ما نبز أهل الكويت بكبيرة من الكبائر، أما أنه يُقلِّد أهل الكويت الكفر ويقول لا صلة لها بالإسلام ولا الإسلام له صلة بها ولا نرى أحد

يتكلم ولا ببنت شفه، ولا يتحرك ولا يتزعزع ولا يُزمجر، أينكم من هذا وذاك، لأن التكفير تحومون حول حماه

فسيد قطب يقول أيضا وأذكر من كلامه بالصفحة وحتى لا نظلمه أو يتجنى علينا من يقول أنكم لا تعدلون، يقول سيد قطب في الظلال، ظلال القرآن ما يخلو مسجد منه وأسأل الله– عز وجل – أن يزيله من مساجد المسلمين ومن مكتباتهم وأن يحفظ أبناء المسلمين من هذا الفكر، قال في الظلال الجزء الثاني صفحة ألف وسبعة وخمسين: " لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إله إلا الله فقد إرتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأديان ونكست عن لا إله إلا الله وإن ظل فريقًا منها يردد على المآذن لا إله إلا الله دون أن يدرك مدلولها " هذا مذهبه، يقول أيضًا في الظلال في الجزء الرابع صفحة ألفين مائة وثنين وعشرين " أنه ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم " أين الدول القائمة؟ كالكويت والسعودية والبحرين وقطر والإمارات ودول المسلمين ومصر والأردن أين هذه الدول؟ لا قائمة لها، فسيد قطب أيضًا يقول في معالم في الطريق كما يقول عبدالرحمن عبدالخالق: " وألفيته كتابًا جيدًا ولكن لم يفهموا مدلوله "، يقول في صفحة مائة وواحد: " وأخيرًا يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة " تزعمون بأنكم مسلمون !!

فأيضًا يقول في ظلال القرأن: " وإن كان في الأصل مسلما ثم فعلها " – يعني أن من أطاع بشرًا في شريعة الله–، وأيضًا يذكر سيد قطب، كلامه حقيقة كثير لا يُعد ولا يحصى كما ترون قال: " وإعادة النظر في دعوى مئات الملايين من الناس إنهم مسلمون " مئات الملايين!! شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: " أنا لا أُكفّر، ويشهد من جالسني إني لا أكفّر مسلم واحد " الشافعي يقول : " لأن تُدخل ألف في الإسلام خطأ خير من أن تخرج واحد " هذا الشافعي، هذا ابن تيمية، هذا يقول ملايين مئات الملايين !!

من الذي يُثني على سيد قطب؟ هم هؤلاء يثنون عليه كلهم، يقول سلمان العودة: " أما عن سيد قطب فقد قرأت معظم كتبه، وإن شئت فقل كل كتبه، والذي أُدين الله به أن الأستاذ سيد قطب من أئمة الهدى والدين" ، أئمة التكفير، والله لو خرج ابن ملجم والله لو خرج عبد الله بن وهب الراسبي لاستفادوا منه و... من معينه، ولكن يعني ذهب ابن تيمية مُشَرِّقًا وذهبتهم مغربين، فكيف يلتقيُ مشرِّقًا بمغرب ؟والله ما يلتقيان حتى تَشيب مفارق الغربان ، ابن تيمية إمام سنة ونحن من أتباع ابن تيمية ، أنتم أتباع بن وهب الراسبي أتباع هذا الزمان سيد قطب ومن دار في فلكه أتباع سلمان... أتباع عقلة الشعيبي أتباع وأتباع والكلام كثير، ولكن احترامًا للوقت وللسامع أنتهي إلى هذا وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الشيخ فارس جزاكم الله خيرًا ، السؤال الآن للشيخ خالد عبد الرحمن –حفظه الله– : الدواعش لهم شُبَه كثيره يزخرفونها بأقوال أهل العلم على رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى– ومثالٌ على ذلك احتجاجهم على جرائمهم البشعة بنصوص العلماء كما فعلوا في تحريقهم للطيار الأردني –رحمه الله– ،فما هو واجب المسلم تجاههم وتجاه تحريفاتهم لنصوص أهل العلم ؟

الشيخ خالد عبد الرحمن: الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وأصحابه وسلم أجمعين ،السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وإبتداءً جزا الله إخواننا ومشايخنا خير الجزاء على ما أفاضوا وأفادوا من كلماتهم الطيبة النيّرة، أسال الله – عز وجل – أن ينير بها قلوبًا وأن يهدي بها عقولًا وأن يَرُد ضال الناس إلى الهدى ، فأقول أمّا ما يتعلق بتحريف الخوارج قديمًا وحديثًا لنصوص كلام العلماء بل لنصوص الكتاب والسنة في معانيهما ، فهذا هو هديهم وسمتهم منذ أن نشأ الخوارج إلى زماننا ، وقد ثبت في مسند الإمام أحمد بتصحيح الإمام الألباني أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((إن منكم يُخاطب أصحابه من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله)) ، فالجهاد جهادان جهاد على التنزيل وجهاد على التأويل، فلمّا سُئل يا رسول الله هو فلان؟قال:((لا بل خاصف النعل))، فنظروا فإذا علي –رضي الله عنه – ، فعلي –رضي الله عنه

– ومن معه من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم– قاتلوا الخوارج ليس على تنزيل القرآن، فإن الخوارج لا يُنكرون القرآن وإنما قاتلهم على التأويل، لأنهم حرّفوا الكتاب بتأويلهم الفاسد حين حَمَلُوا النصوص على غير معانيها، ومن باب أولى إذا كان الخوارج قد صنعوا ذلك مع نصوص الكتاب والسنة فمن باب أولى أن يصنعوا ذلك مع نصوص العلماء فَيُحَمّلون كلام العلماء ما لا يحتمل كلامهم، وينسبون أفهامهم الغالطة والخاطئة بلا أفهام العلماء، لكي يستسيغ الناس دعوتهم، ولكي يقبلوا ماهم عليه من الإنحراف والضلال، وحين قام هؤلاء الدجاجلة وقتلوا ذبحوا وكان مما فعلوه آخرًا بقتل ذاك المسلم الذي قتلوه ظلمًا وعدوانًا بحرقٍ وشناعةٍ وجهالةٍ ثم بعد ذلك نسبوا ما فعلوه إلى شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله تعالى، ثم أصدروا فتوى في حكم حرق الكافر وهم يريدون بذلك المسلم، بل المسلمين الذين يحرقونهم ظُلْمًا وعدوانًا، ونقلوا قول شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله– كما هو في "الفروع" لابن مُفْلِح حيث قال شيخ الإسلام كما نقلوه: " فأما إذا كان في التمثيل الشائع–وفي بعض النُسَخ: السائغ–دعاءٌ لهم إلى الإيمان أو زَجْرٌ لهم عن العدوان فإنه هنا من إقامة الحدود والجهاد المشروع " وجعلوا هذا في وجه ذاك الفيديو الذي وضعوه ووضعوا عليه كلام شيخ الإسلام مقروءًا ومسموعًا.

وحينئذٍ فليأخذ الشباب هذا المثال ليعرِف الشباب العُقلاء الذين أراد الله بهم الخير كيف تضل الدواعش والخوارج الذي منهم الدواعش، قديمًا وحديثًا.

فتأملوا قول شيخ الإسلام كما ذَكَرَه ابن مُفْلِح في "الفروع" حيث قال بعد أنْ تكلم عن التمثيل، قال:" فإنه هنا من إقامة الحدود والجهاد المشروع"، وحين نريد أنْ نُفَسِّر قوله فهو يُفَسِّر قول نفسه، ما هو الجهاد المشروع؟ الجهاد المشروع قال شيخ الإسلام في عِدَّة مواضع من كتبه: "والجهاد المشروع هو ما وافق الكتاب والسنة، لا جهاد أهل البدع من الخوارج وغيرهم".

الجهاد المشروع: ما جاء أدِلَّته من الكتاب والسنة، الجهاد المشروع: في الصحيحين:((كان إذا أغار أمهل حتى يسمع الأذان، فإن سَمِعَ الأذان رجع وإلا أغار)) أخرجاه في الصحيحين

فكان–صلى الله عليه وسلم–إذا أغار على بلدةٍ أمهل حتى يطلع الفجر، فإن سمع الأذان رجع ولم يُقَاتِل، واستدل بإظهار الشعائر وإظهار الشرائع على أنْ هؤلاء من المسلمين، فسمع الأذان فكفَّ عنهم ورجع.

وأنتم معشر الخوارج الدواعش لا تسمعون أذانًا فحسب، ترون المسلمين يُصَلُّون ويصومون ويحجُّون، ترون المسلمين يُصَلُّون في مساجد الله–عز وجل–، يشهدون الشهادتين، يقومون بشرائع الإسلام فتذبحونهم ذبح النِعَاج، قد قال الله–جل وعلا–:{وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا} [النساء:94]

فجعل الله–جل وعلا–لمظْهِر شعيرةَ الإسلام في السلام أنْ يُحْقَنَ دمه، وألا يُنَال ما دام أظهر ما يدل على إسلامه:{وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا} فخالفتم الكتاب والسنة، وخالفتم ما كان عليه سلف الأمة.

الجهاد المشروع في الصحيحين:((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – رَأَى فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ امْرَأَةً مَقْتُولَةً ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ ، وَنَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ)) أخرجاه في الصحيحين.

وأنتم ماذا تفعلون؟ تقتلون النساء وتقتلون الوِلْدان، تُرَبُّون أطفالكم وأطفال المسلمين على الغدر وعلى الخيانة، تغدرون بالمسلمين وغير المسلمين.

الجهاد المشروع يقول ابن عمر: " عَرَضَنِي رسول الله–صلى الله عليه وسلم–يوم أُحُد فاستصغرني–"كما جاء في بعض الطُرُق–وفي بعضها في الصحيحين: " فرَدَّني، ثُمَّ عَرَضَنِي يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَجَازَنِي ".

رده حين كان ابن أربعة عشر سنة، ورده حين بلغ خمسة عشر سنة وأنتم تربون أطفالكم على الغدر والخيانة والحقد وعلى تكفير المسلمين واستحلال دمائهم.

الجهاد المشروع هو كما جاء في الصحيحين أن النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول:((واذا أُستِنْصِرتم فانفروا)) الجهاد المشروع هو الذي يقوم به ولي أمر المسلمين في دولة الإسلام، وهو المنوط به أن يقوم بأمر الجهاد، كما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال ((إنما الهِمَم جُنة يُقَاتل من وراءه ويُتقى به)) فالجهاد المشروع لا يكون إلّا لولي أمر المسلمين الذي له الشوكة والمِنعة والغلبة ويأمر وينهى، وله كما تقدم في كلام الأشياخ وله المِكْنَة، الجهاد المشروع ليس بالخروج على ولاة الأمر وتكفير ولاة الأمر بالذنوب أو بغير الذنوب كما جاء في الصحيحين أن النبي –صلى الله عليه وسلم– من حديث أبو سعيد الخدري قال:((يقتلون أهل الإسلام ويَدَعُون أهل الأوثان لئِن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)) وفي رواية ثمود، فهذا هو الواجب الشرعي في قتل الخوارج ومن عُرِف أنه منهم وأنه ينتسب إليهم واستعملوا سلاحًا فلا خلاف فبين أهل العلم حينئذٍ في وجوب قتلهم وأن هذا يُرجَع به من السلطان فأين أنتم؟ من هذه العبارة التي وضعتموها لتأسروا بها قلوبَ الغَفَلَة الجُهّال، شيخ الإسلام يقول –رحمه الله–: " فأمّا إذا كان في التمثيل الشائع دُعاءٌ لهم إلى الإيمان أو جرٌ لهم عن العدوان، فإنه هنا من إقامة الحدود بالجهاد المشروع "، فأنتم لم تقيموا جهادًا بل جهادكم حَكَم عليه شيخ الإسلام بجهاد أهل البدع والضلال، لا الجهاد الشرعي، فشيخ الإسلام بيّن مقصوده من الجهاد الشرعي، فلا تَعَلّق لكم بكلامه بل هو حجة عليكم، ومن عجيب أمركم حين نقلتم هذا من كتاب الفروع لابن مفلح بالنص الذي نقلتموه لا كما اعترض عليكم بعض الناس، وقال إنكم حرّفْتُم من هذا النص كلمة كذا وكذا، فإن ابن مفلح –رحمه الله– قال قبل هذه العبارة التي تكلم بها شيخ الإسلام، قال ابن مفلح قال ابن هانئ في رميه قال ابن هانئ بعد أن نقل ابن مفلح " ويُكره نقل رأس ورميه بمنجميق بلا مصلحة " ونقل ابن هانئ في رميه " لا يُفعل ولا يُحَرِقّه " قال أحمد –رحمه الله–" ولا ينبغي أن

يعذبوه، وإن عنه إن مَثّلوا مُثِّلَ بهم " وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في السياسية الشرعية قال "حتى الكفار إذا قاتلناهم، فإنا لا نمثّل بهم بعد القتل، ولا نجدع أذانهم وأنوفهم، ولا نُبقِر بطونهم إلاّ أن يكونوا فعلوا ذلك بنا، فنفعل بهم ما فعلوا والترك أفضل " كما قال الله تعالى :{ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ }[النحل:126-127]

وتأمل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– حين علَّق على فعل بعض أفاضل هذه الأمة حين حرق بعض من حرق من الزنادقة، كما رواه البخاري وخالفه ابن عباس وقال : لو كنت أنا لم أُحرِّقهم لأن النبي –صلى الله عليه وسلم – نهى، وقال –عليه الصلاة والسلام– : ((لاَ تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللهِ))، ((وَلَقَتَلْتُهُم)) كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم– لمن بدل دينه : ((فاقْتُلُوهُ))

علق ابن تيمية على فعل بعض الأفاضل حين حرَّقَ وخالف الحديث، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وهذا على الخلاف" أي بين العلماء، قال : " مع ثبوت النص بخلافه ".

وقال شيخ الإسلام حين سُئل عن حرق النملة، كما في الفتاوى الكبرى، فسُئِل –رحمه الله –عن إنسان أو عن أهل بيت يتأذون من النمل في بيوتهم، فهل لهم حرق بيوتهم بالنار أم لا؟، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وأما النمل فيُدفع ضرره بغير التحريق "، فهذه سنة النبي –صلى الله عليه وسلم – وقد بوّب الإمام البخاري –رحمه الله – في صحيحه فقال – رحمه الله تعالى– :(باب لا يُعذَب بعذاب الله)، وأورد عن أبي هريرة مرفوعا أن النبي –صلى الله عليه وسلم قال : ((إِنْ وَجَدْتُمْ فُلَانًا وَفُلَانًا فَأَحْرِقُوهُمَا بِالنَّارِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ إِنِّي أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحْرِقُوا فُلَانًا وَفُلَانًا وَإِنَّ النَّارَ لَا يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا)).

ومن حديث ابن عباس –رضي الله عنه– في البخاري :((لاَ تُعذِّبُوا بعَذَابِ اللهِ))، فهذا هو هدي نبينا عليه الصلاة والسلام، وهذا هو كلام علمائِنا في الجهاد المشروع، لا في الجهاد المبتدَع، الذي عليه الدواعش .

لذلك فإن الواجب هو ما بينه نبينا وما جاء في كتاب ربنا، يُجاهدُ الخوارج بالسِنان وباللِّسان. بالسِنان بالسيف، وقد قال الرسول –صلى الله عليه وسلم– كما جاء في الصحيحين: ((لَئِنْ أدْرَكتُهُم لأقتُلنَّهُم قَتْلَ عادٍ))، وفي رواية ((ثَمُودَ)).

فهذا هو الواجب إذا قام به ولاة الامر –وفقهم الله وسددهم– هذا هو الواجب أن يقاتَل هؤلاء الخوارج بسيف السلطان، ويكون أمر القتال بإذن ولي الأمر، لا بأن يهيج الناس بعضهم على بعض .

ثم بعد ذلك جهاد اللسان: وذلك بالعلم الشرعي، وإذا كنا نرى الخوارج يحرِّفون كلام الرب –جل وعلا– ورسوله في فهم الباطل، حينئذٍ لا سبيل لنا أن نفهم كلام العلماء الذي يُحرِّفه الخوارج إلّا بالرجوع إلى علماء الحديث علماء السنة، فكما أن الخوارج حين حرّفوا نصوص الكتاب والسنة، وقف علماء السنة وبيّنوا الفهم الصحيح للأدلة الشرعية، كذلك الواجب أن يُفهم نصوص العلماء بكلام العلماء الذين فهموا العلم ودرسوه، ويجب أن يُبغَض الخوارج وأن يحذر منهم ، وأن يجانَبوا وأن يَحذر المسلم منهم ويحُذر أهله ، ويحذر من حوله من سوء أخلاقهم ومن بطلان عقائدهم.

هذا ما تيسر وإني أرجو الله –عز وجل– أن يجعل الخير لكل مقتول من أهل الاسلام، دِماءهُ الخوارج عملًا بقوله –صلى الله عليه وسلم –: ((طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُم أوْ قَتَلُوهُ)) والواجب في جهاد الخوارج أن يكون قتالهم كما قال –صلى الله عليه وسلم– في قتال المارقين الكافرين والمبتدعين الضالين من الخوارج قال عليه الصلاة والسلام: ((من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)) وفق الله الجميع والله أجل وأعلم.

الشيخ فارس: جزا الله خيرًا الشيخ خالد عبد الرحمن على ما قدم والسؤال الآن للشيخ فواز العوضي السؤال هو: هل هناك مسألة لشيخ الإسلام انفرد فيها وشذّ فيها عن سائرمذاهب أهل العلم.

الشيخ فواز العوضي: بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد، فتقدم من كلام مشايخنا الأفاضل في علم الشيخ شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمة الله عليه– بما جمعه من علوم السلف من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين –رضي الله عنهم – ومن جاء بعدهم فشيخ الإسلام ابن تيمية –رحمة الله عليه – لا يُعرف له مسالة شذّ بها عن السلف ولا يعرف له قول، قال بقول لا سلف له بهذا القول، فإن شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمة الله عليه– كما سيأتي إن شاء الله من النقول أنه معروف باتباع السلف ومعروف بتعظيم كلام السلف ومعروف ... نصرة كلام السلف لكن أهل البدع وأهل الأهواء هم الذين يُشَنِّعون وينسبون شواذ الكلام وشواذ المسائل إلى الأئمة وهذا ليس بغريب، بل كل طائفة من أهل الأهواء وأهل البدع ينسبون مذهبهم إلى عالم أو إلى إمام كما ذكر ذلك ابن القيم–رحمة الله عليه – وغيره فإن أهل البدع كذبة يكذبون وينسبون هذه البدع إلى الأئمة، فلذلك شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمة الله عليه – معروف بنصرة السنة ولذلك غرائب المسائل وشواذ المسائل إنما تعرف من أهل الأهواء، أما أهل السنة وأئمة السنة فإن كلامهم مشهور وكانوا يحذِّرون أشد التحذير من اتّباع شواذ المسائل كما قال الإمام الحسن البصري –رحمه الله تعالى– قال: " شرار عباد الله الذين ينتقون شواذ المسائل يُعَمُّون بها عباد الله " شرار عباد الله الذين ينتقون شواذ المسائل، وهذه المسائل يُعَمُّون بها عباد الله، فالمقصود على أن شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمة الله عليه– نصر مذهب السلف وما ينسب إليه إنما هو كذب وافتراء كما نسبت هذه الدواعش الخوارج الكذبة الفجرة إلى شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمة الله عليه – أنه يقول بحرق الكافر أو بحرق المسلم فضلًا عن المسلم فإنه لم يقل بذلك إنما كذبوا على شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمة الله عليه – وهذه كتبه من أولها إلى آخرها المصنفات حتى طلاب ابن تيمية – رحمة الله عليه – وتلاميذه والمحبون له والدقيقين في نقل مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية–

رحمة الله عليه– في مسائل الفقه لم يذكروا شيء ولا قولًا واحدًا ولا نقلًا عن شيخ الأسلام بحرق بنى آدم، فإن شيخ الإسلام –رحمة الله عليه – انظر غلى عِظَم دقته وعظم نقله خاصة في المسائل التي ربما بُحِثَت في زمنه لم يَتَقوّل ولم يقل بشيء خلاف المذهب السلف، انظر إلى هذه الكلمة او إلى هذا المذهب الذي حصل ودار في ذاك الزمان وهو تفضيل الملائكة أم عامة البشر ففي هذه المسالة انظر ما قال شيخ الإسلام –رحمة الله عليه –وهو لم يسارع بالقول في شيء حتى وجد شيئًا من كلام السلف، انظر ماذا قال: يقول: " وهذا ما بلغني من كلمات الآخرين في هذه المسألة، مسألة التفضيل وكنت أحسب أن القول فيها محدثٌ حتى رأيتها أثرية سلفية صحابية، فانبعثت الهمة إلى تحقيق القول فيها، فقلنا حينئذٍ بما قاله السلف ".

شيخ الإسلام ابن تيميه – رحمة الله عليه– يقول شيخ الإسلام ابن تيميه – رحمة الله عليه– وهذا في المجلد الرابع صفحة ثلاثمائة وسبعة وخمسين يقول:" هذا ما بلغني من كلمات الآخرين في هذه المسألة " تكلم فيها الأئمة– يقول :" وكنت أحسب أن القول فيها محدثٌ حتى رأيتها أثرية سلفية صحابية، فانبعثت الهمة إلى تحقيق القول فيها، فقلنا حينئذ بما قاله السلف" ثم سرد الآثار في ذلك، فشيخ الإسلام ابن تيميه – وحمة الله عليه– هل يقول بشواذ المسائل؟ انظر إلى سبب سجنه – رحمة الله عليه– قال بمنع شد الرحال إلى غير المساجد الثلاث، وسُجن لأجل هذه المسألة، وصنّف رسائل وكتب شيخ الإسلام، وأعظم رسالة صنّفها أو كتاب صنّفه في هذه المسألة (الرد على الأخنائي)، وسرد فيها الأدلة من القرآن والسّنة والآثار عن الصحابة والتابعين وأتباع التابعيين.

أينالمسائل التي نسب إلى شيخ الإسلام أنه يقول بشواذ المسائل؟، انظر إلى سجنه الآخر لما سُجن لأجل مسألة الطلاق الثلاث، فبمجرد أنه خالف أئمة هؤلاء ولتعصبهم سُجن، وقد أثار هذه المسألة، واستدل بأدلة من الأحاديث والآثار من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين.

كذلك في مسألة تكفير الطلاق، اليمين بالطلاق هل يكفّر أو لا يكفّر، فذكر فيها مسائل كثيرة جدًا من كلام السلف، فشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمة الله عليه– بريء من هؤلاء الخوارج الدواعش، الذين نسبوا إليه القول بحرق بني آدم .

طبعًا كذلك هناك مسألة أخرى في الصفات، لما نوظر شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمة الله عليه– ويقول هو عن نفسه، أنه لم يكن يظن أن هناك أناس ينظارونه في مسألة الواسطية، فلما تكلم وبيّن الحجج، وبيّن مسألة الواسطية أن هذه الرسالة لم يخالف فيها قولًا من كلام السلف، قال له الملك، كما ذكر شيخنا الشيخ أحمد السبيعي، كيف ربّى شيخ الإسلام، وكيف بين للنّاس علاقتهم بولاة الأمر، انظر إلى هذه الكلمة :

" فقال لي نائب السلطان –أيده الله وسدده– " دعا له، يقول شيخ الإسلام، وهذا في جامع المسائل المجموعة الثامنة، الجزء الأول صفحة مئة واثنين وتسعين، قال: " وقال لي نائب السلطان – أيده الله وسدده– ، في ضمن الكلام : هذا الذي كتبته ، تقوله من عندك؟ فقلت: ليس في هذا لفظ واحدٌ من عندي، وإنما هو من كتاب الله وسنة رسوله، وألفاظ سلف الأمة أو ألفاظ من نقل مذاهب سلف الأمة، وأهل السنة من الأئمة الموثوق بهم ".

انظر إلى كلام شيخ الإسلام لما ناظره هؤلاء، ومن شتى الطوائف من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة فيمن حضر في ذاك الوقت ناظرهم وبيّن المذهب الصحيح فيما من لُبِّس عليه ونسب إلى شيخ الإسلام وكُذِب على شيخ الإسلام أنه شذ في هذه الرسالة ثم زاد شيخ الإسلام قال: " وقلت أيضًا: أنا أمهل من خالفني ثلاث سنين فإن جاء بحرف واحد ثابت عن القرون الثلاثة الصحابة والتابعين وتابعيهم يناقض حرفًا مما قلته وذكرته عنهم رجعت عن ذلك "

فانظر إلى شيخ الإسلام، أين الكلام الذي قال بقول يشُذُّ عن السَّلف الصَّالح، لكن ماذا فعل أهل البدع به؟، سجنوه ما عندهم حجة ولا بيان ولا قول صحابيٍ واحد، ولا تابِعيٍ، بل سجنوه وضربوهُ ، وهددوه بالقتل إلى غير ذلك، فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى– .

وشيخ الإسلام ابن تيمية كيف يقول بحرق بني آدم! ، حرق الإنسان! وهو يذكر هذه الأدلة كما تفضَّل شيخنا الشيخ خالد في جميع كتبه إذا جاء عند هذه المسألة يستدل بقوله النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم– في الحديث الذي جاء في صحيح البخاري، لما قال النبي – صلَّى الله عليه وسلم–:

((إن وجدتُم فلانًا وفلانًا فأَحْرِقُوهما بالنارِ، ثم قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حين أردنا الخروج: إني أمرتُكم أن تُحرِّقوا فلانًا وفلانًا، وإن النارَ لا يعذبُ بها إلا اللهُ فإن وجدتُموهما فاقتُلُوهما)).

ثم ذكر كذلك الإمام البخاري– رحمه الله تعالى– إنكار ابن عباس على علي – رضي الله عنه–، ومدح علي – رضي الله عنه– ابن عباس على هذا التنبيه، وهذا حصل الإجماع في زمن الصحابة – رضي الله عنهم– لم يُعرف مُخالف لعلي – رضي الله عنه– ولابن عباس في حرق الإنسان، وانتهوا حينما سمعوا أحاديث النبي – صلَّى الله عليه وسلم– ، فلمّا ذكر من ذكر شيخ الإسلام بعض الفقهاء بعد القرون المفضلة، قال شيخ الإسلام: " وهذا الذي قاله ابن عباس هو مذهب أكثر الفقهاء "، يعني هناك قولٌ خالف قول النبي – صلَّى الله عليه وسلم– وقول الصحابة –رضي الله عنهم–، قال:" هذا القول قليل، والذي خالفهُ كثير، ومع ذلك أنه مُصادمٌ للنصوص الشرعية، فكيف يُردُّ أحاديث النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم– ويؤخذ بقول بعض الفقهاء "، كما قالته هؤلاء الدواعش الخوارج، فالمقصود بذلك أن هؤلاء الدواعش الخوارج هم الذين يتبعون شواذ المسائل، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمهُ الله تعالى– لما سئل عن الفرقة الناجية، وأوصاف الفرق الهالكة، كما جاء في المجلد الثالث في مجموع الفتاوى، صفحة ثلاثمائة وخمس وأربعين، وهو سؤال مهم جدًا، أنصح المستمعين أن يرجعوا إليه، قال: " ولهذا وصف الفرقة الناجية– يعني النبي – صلَّى الله عليه

وسلَّم- بأنها أهل السنة والجماعة، وهم الجمهور الأكبر والسواد الأعظم، وأما الفِرَق الباقية فإنهم أهل الشذوذ والتفرق والبدع، والأهواء ".

يبقى التنبيه الأخير، وهو أن تعلم كما نبّه شيوخنا -حفظهم الله- أن هذه داعش هل هي ظهرت فجأة هكذا؟ أم كان لها سلف؟ لابد أن يكون لها سلف ومن سلفها؟، هؤلاء الجماعات الذين ربُّوا الناس على أهم ما يكون، إقامة الخلافة وإقامة الدولة، والخروج على الحكام، كالإخوان المسلمين، والسرورية وغيرهم من الجماعات، لذلك ما أجمل ما قال الشعبي –رحمه الله تعالى-: " ائتني بزيدي صغير أُخرِج لك منهُ رافضيًا كبيرًا، وائتني برافضي صغير أُخرج لك منه زنديقًا كبيرًا ".

يا أخوة لماذا أهل العلم يحذرون من الجماعات!، ويزداد شدتهم على الجماعات السياسية الحزبية كالإخوان وغيرهم ومن تشبَّه بهم، وبطانة الجماعات وغيرهم، لماذا يشّتدون ويُغلظون القول على هؤلاء!، انظر أهل السنة، يعلمون الفتنة قبل أن تأتي، والجهّال وعوام الناس ما ينتبهون إلى الفتن، حتى تنتهي الفتن، أو تقارب على إنتهائها، منذ متى الشيوخ شيوخنا السلفيون ينبهون ويحذرون من سيد قطب وحسن البنا والجماعات الإخوان وغيرهم؟ من عشرات السنوات .

لماذا؟ لأنهم يعلمون علم اليقين، أن آثارها هذه الدواعش، وغيرها وجزاكم الله خير.

الشيخ فارس: جزاك الله خيرًا، والسؤال الآن للشيخ علي السالم وهو ما الفرق بين أهل السنة وأهل البدع في تعظيمهم لشيخ الإسلام ابن تيمية؟، وكيف يُميّز السني بين ردود أهل الأهواء على الخوارج ودفاعهم عن شيخ الإسلام و بين ردود أهل السنة؟

الشيخ علي سالم: جزاك الله خيرًا، ماذا عساني أن أستدرك على المشايخ – جزاهم الله خيرًا، وقد تكلموا في جُلِّ المسائل التي ينبغي على المسلم المكلَّف أن يَعِيها، ولكن إن شاء الله أبحث عن شيء أتكلم فيه ويكون نافعًا بإذن الله.

أولاً التاريخ أظن، فإن الليلة ليلة العشرين من شهر ربيعٍ الآخر، لسنة ستٍ وثلاثين وأربعمائة وألف.

الأمر الثاني: أنني بهذه الكلمة قد أؤكد ما جاء في ثنايا كلام المشايخ – جزاهم الله خيرًا- فإن السؤال: ما الفرق بين أهل السنة وأهل البدع في تعظيم شيخ الإسلام ابن تيمية، فتعظيم شيخ الإسلام ابن تيمية لماذا أصلاً عند أهل السنة؟

تقدم في الكلام أن الشواهددالّه على صدق هذا الإمام ودرايته وانتصاره للحق عظيمة جدًا، منها الشواهد العلمية في موافقة الكتاب والسنة، وموافقته للكتاب والسنة وما جاء عن سلف الأمة، فما تجده يخوض في غِمار بحث من البحوث إلّا ويُورد فيه من كلام الله – تبارك وتعالى- وسنة النبي – صلى الله عليه وسلم- ، وكلام الصحابة، ما تطمئن النفس على أنه قد أصاب في كلامه الحق بإذن الله، وقد وُفِّق، وهذا أمرٌ مُشَاهد لا يُنكر، قال – رحمه الله- :" فمن بنى الكلام في العلم الأصول والفروع على الكتاب والسنة، والآثار المأثورة عن السابقين فقد أصاب طريق النبوة ".

وهذا الذي ينبغي أن نعرفهُ أن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمة الله عليه- يبعث الطمأنينة في النفس، يبعث الانشراح، حينما تجد كلام الله – عز وجل – وكلام النبي – صلَّى الله عليه وسلم- الصحيح الثابت عنه، وكلام الصحابة يتوارد ويتضافر على مسألةٍ ما، فإنه ينشرح الصدر على توثيقهِ.

ومن هذه الشواهد أيضًا، ما ذُكر من سيرته وجهاده في سبيل إعلاء كلمة الله – تبارك وتعالى- ونصرة الحق، ولذلك قال كلامًا عجيبًا في هذا، يقول عن الإمام أحمد –رحمة الله عليه-، يقولُ : " وهو إنما هو نَبُلَ عند الأمة باتباعه للحديث والسنة ".

وكذلك الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمة الله عليه-، إنما نَبُل في قلوب أهل السنة، لأنه قام بنصرة الحق، ونصرة السنة،كذلك الإمام أحمد، يقول:" وكذلك الشافعي وإسحاق وغيرهما، إنما نَبلوا في الإسلام باتباع أهل الحديث والسنة، وكذلك البخاري وأمثاله، إنما نَبُلوا بذلك، وكذلك مالك والأوزاعي والثوري، وأبو حنيفة وغيرهم إنما نَبُلوا في عموم الأمة، وقُبل قولهم لما وافقوا فيه الحديث والسنة، وما تُكلِّم فيمن تُكلِّم فيهم منهم إلّا بسبب المواضع التي لم يتفق له متابعتها من الحديث

ومن السنة، إما لعدم بلاغها إياه، أو لاعتقاده ضعف دِلالتها، أو رجحان غيرها عليها ".انتهى كلامه –رحمة الله عليه – في المجلد الرابع صفحة إحدى عشر، وهذا كلامٌ متين في الحقيقة، ينبغي تأملهُ.

وقال أيضًا في الصفحة الرابعة عشر من المجلد نفسه، قال: " فحَمْد الرِّجال عند الله ورسوله وعباده المؤمنين بحسب ما وافقوا فيه دين الله وسنّة رسوله وشرعه من جميع الأصناف "

ولهذا هذا هو السبب العظيم الذي نال فيه ما نال شيخ الإسلام ابن تيمية في قلوب المؤمنين والمسلمين، كذلك شهادة الأمة، كم تقدَّم ذكر هذا، شهادة أئمة الأمة الكبار، وشهادة عامة الأمة، على درايته وهدايته وإصابته للحق، فنسأل الله – عزَّ وجل– له الرحمه–

أما يتعلّق في المخالفين، فإن المخالفين يشهدون بالحق تارة، قال شيخ الإسلام :" حتى أنك تجد المخالفين لهم – أي لأهل الحق –كلهم وقت الحقيقة يقُرُّ بذلك "، أي وقت الحقيقة يقر بما عند الحق من الحق، بما عند أهل الحق من الحق، وهذا لا يجحدونه لكن هذا هو بيت القصيد، أن يجتمع أهل الباطل موافقين أهل الحق في تعظيم أئمة الحق، وهذا من أعظم الشواهد على أن أهل الحق هم أهل الله – عز وجل–.

لكن الفرق بينهما أن اعتراف كثير من أهل الباطل لشيخ الإسلام وغيره من الأئمة بالفضل، لا يُسمِنُ ولا يُغني من جوع، لأنه حقيقةً لا ينتفعون بعلمه أصلاً، إلاّ فيما يوافق أهواءهم، كما تقدم في كلام شيخنا أبي عبد الرحمن زيد بن حليس، وهم مع ذلك لا يخلو أمر هؤلاء المخالفين للسنة من نوع تحريفٍ ونقصان، وزيادة عن مذهب شيخ الإسلام وكلامه.

وطائفة من هؤلاء المخالفون يجعلون شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمة الله عليه – من جنس الفلاسفة، وحكمائهم وكبرائهم، الذين فاقوا في ظن هؤلاء العقول البشرية، والجنس البشري أجمعه ،

بقدراتهم العقلية، والنظرية، فهم حقيقةً يظنون أنهم وصلوا إلى حال وإدراك ومعرفة قلَّ من يصِل إليها.

وهذا الاعتراف لشيخ الإسلام ابن تيمية، إذا تأملته وجدتهُ شبيهًا باعتراف كثيرٍ من أهل الكتاب والملاحدة والفلاسفة على اختلاف أطيافهم للنبي – صلَّى الله عليه وسلم- أنه قد جاء بأعظم الشرع، وأعظم القانون على حد تعبيرهم واصطلاحهم في تاريخ البشرية، ومن ذلكم حذَّاقهم وأذكياءهم كابن سينا.

اعترفوا من أنه لم يقرع ناموس العالم ناموسٌ أفضل من ناموس محمد – صلّى الله عليه وسلم- ، وإلى يومنا هذا تتوالى كلمات، كبراء هؤلاء على الاعتراف بسيادة النبي – صلَّى الله عليه وسلم-، ولا أحب الاستطراد بذكر أسمائهم، فلسنا بحاجة أصلاً بأن نتبجح باعتراف هؤلاء لما عند أهل الحق من الحق، فهذا ليس مقصودنا، لكن المقصود أنه لم يصحب اعتراف هؤلاء للنبي – صلى الله عليه وسلم- ، بأنه على حق، إيمانٌ وتصديق وخضوع لله – عزَّ وجل-، كما قال الله – تبارك وتعالى- :{ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ }[البقرة: 146]، وقال الله – عزَّ وجل- :{ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ }[الأنعام : 144]، قال الله – عز وجل- :{

فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ}[الأنعام : 33]

وكذلك الحال مع شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمة الله عليه- غاية ما هنالك أنهم يصفونه بأنه موسوعة علمية، واسعة الاطّلاع على المذاهب والأقوال، فهم يستقون منه تلك الأقوال التي لم يطّلعوا عليها، وهؤلاء يخالفونه في جُل ما يَذهب إليه، لكن حتى يخرج أناس يوافقونه في بعض الشيء، كالدواعش والقطبيين والسروريين ونحوهم من أتباع التنظيمات المعاصرة، يلهجون بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمة الله عليه- ، في أبواب التوحيد، لكن أين هم من دعوته الأثرية؟، دعوته إلى اتباع الكتاب والسنة والتجريد لهما، واقتفاء آثار السلف من الصحابة الكرام؟

،ومقتضى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية أن يتبرأوا من جميع هذه المحدثات التي هم واقعون فيها، كبدعة التنظيمات الحركية الإسلامية التي قد أخذت الأخضر واليابس من الأمة الإسلامية، والله المستعان.

أما الجواب عن الشق الثاني من السؤال: وهو كيف يُمَيِّز السني بين ردود الخوارج ودفاعهم عن شيخ الإسلام، وبين ردود أهل السنة ؟

فيقال : وبالله نستعين، هذا سؤالٌ مهم جدًا:

أولاً أهل الحق أصلاً يجبُ أن يكونوا أصحاب فرقان وتمييز بين أهل السنة وغيرهم، كما في الأثر عن التابعي الجليل محمد بن سيرين –رحمه الله تعالى– :" لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سمُّوا لنا رجالكم ، فينظر لأهل السنة فيؤخذ حديثهم، ويُنظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم ".

فأيُّ فتنةٍ أعظم من هذا الزمن الذي كثرت فيه منابر أهل الأهواء يتكلمون بما شاءوا ليلًا نهارًا ، ويصدون الناس عن سبيل الله، ويقعدون بكل صراط يوعدون ويصدون الناس عن سبيل الله .

قيل للأوزاعي :" رجلٌ يجلسُ إلى أهل السنة وأهل البدع، فقال ؟ ذاك رجُلٌ يريد أن يساوي بين الحق والباطل "، فأهل السنة أصلاً لا يساوون بين أهل السنة وأئمتها، و أهل البدع.

والأمر الثاني: أن أهل السنة أصلاً لا يعتبرون بردود المخالفين لهم، لا ينظرون إليهم ولا يحتجون بكلامهم، حتى لو كان على الدواعش، هل يجوز أن يطير السني فرحًا بردود هؤلاء؟،كلا وألف كلا.

يقول الشافعي –رحمة الله عليه – :" لو رأيتهُ يمشي على الماءر" –يعني صاحب الكلام، يعني المخالف للسنة، يعني المبتدع–، " لو رأيته يمشي على الماء، لا تثق به، ولا تغتر به، ولا تكلمهُ " كما رواه ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي وآدابه.

يقول الإمام أحمد أيضًا في هذا الباب:" لا تجالس أصحاب الكلام وإن ذبُّوا عن السنة "،

وعلى مقتضى كلامهم وميزان هؤلاء ، فإنهم يطيرون فرحًا بردود هؤلاء على المخالفين للسنة، فينبغي أن يكون بِشر بن غياث المريسي ذاك الضال الجهمي، الذي اتفقت كلمة أهل السنة على ذَمِّه، صنف كتابين: كتابًا في الرد على الخوارج، وكتابًا في الرد على الرافضة، أن يكون إمامهم ومُقدَّهم في ردودهم على هؤلاء، ولكن أهل السنة لا يلتفتون إلى مثل هذه المصنفات، بل حتى اليوم، لا أعلم أن هذين الكتابين قد طُبِعا، وما ذاك إلا لأن هذين الكتابين لا يسوون شيء عند أهل السنة، لأنه صدر مِن هو بشر بن غياث.

أما الردود عند هؤلاء القوم يوافقون به شيخ الإسلام، يذبون عن أهل الإسلام، لما عندهم من الحق وموافقتهم للكتاب والسنة، فوُفِّقُوا لمثل هذا، لكنهم مع ذلك ، لا يعني أنهم قد سَلِمُوا من سائر البدع والأهواء والشواهد تدل على ذلك.

كمن وقع في أتباع الإمام الشافعي وأحمد في كثير من البدع، لا يدل اتباعهم على أنهم قد وافقوا الحق كله، فتجد كثيرًا من أتباع الإمام أحمد وأتباع الشافعي ممن وقع في مذهب أهل الكلام المنحرف في باب الأسماء والصفات، ومن وقع في التصوف من أتباعهما كذلك، يُقال صاحب حديث صوفي، أين تجد هذا في الوجود، فالمتأمل في ردود هؤلاء الذين يذبُّون عن شيخ الإسلام ابن تيمية، يجدُ أنهم انتقائيين، هذا ما يُميّزُ ردودهم، ينتقون من هذه المسآئل مايبررون به ساحتهم عن اتباع أهل البدع فينطلقون في ردودهم وينشطون للردود حينما تكون فيها مصلحة، بتوجهاتهم وأجنداتهم الهدامة تأمل، مسألة حرق هذا الطيار لماذا نشطوا لمثل هذا؟، لأنهم وجدوا أن الناس كلها من يدعي الإنسانية ومن هو موافق لدين الإسلام ومن هو من المسلمين، كلهم تجتمع كلمتهم على ذمِّ هذا الفعل الشنيع، والنفرة منه فوجدوا هذا ملجأً يُطهر به أوراقهم القديمة التي سَوَّدوها بمخالفة السنّة، أين هم من الرد على الفصيل الثاني من الخوارج جبهة النصرة، لما لا يتكلمون على جبهة النصرة؟، وهم فرقة واحدة، وإنّما اختلفوا في مسائل واختلفوا في أشياء يسيرة، وإنما هذا يدل على انتقائهم وعلى

أنهم يفعلون هذا إذا وافق أهواءهم خلافاً لأهل الحق، فإنهم يردون على كل من يخالف السنة كائناً من كان وعلى أمثلة هذا ما ذكره المشايخ من مخالفة سيد القطب وتحريفاته للكتاب والسنة وتكفيره للمسلمين، ومن نحا نحوهم كأخيه محمد قطب وتلامذتهم، أين تجد هؤلاء التلامذة الذين يذبّون عن شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمة الله عليه– يردون على سيد قطب، ما تجد ردوداً لسيد قطب لأن سيد قطب أصلاً إمام هدى كما ذكر آنفاً عنده ، وأما عبدالرحمن عبد الخالق كما تقدم، وما أدراك ما عبدالرحمن عبد الخالق فقد نسب شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمة الله عليه– على مشروعية العمل الجماعي، يقول، وقد رد عليه أهل السنة، خلافاً لهؤلاء الذين ينتقون هذه الردود لما تُوافق أهواءهم، أما عبدالرحمن عبد الخالق فلا تجد إلاَ همساً إن وُجِدت، وإلّا فإنهم لا يلتفتون إلى هذا، هو زعيمهم وأحد محبِّي سيد قطب، يقول شيخ السلفيين في هذا الزمن الشيخ ربيع بن هادي –حفظه الله تعالى– يقول في رده على عبدالرحمن عبد الخالق، قال:" كيف لو رأى ابن تيمية عبدالرحمن عبد الخالق وهو يؤلف المؤلفات في المحاماة عن أهل البدع، ويسدد الضربات إلى أهل السنة من أجلهم، بل ويؤلف كتاباً باسم ابن تيمية ومشروعية العمل الجماعي، كأن ابن تيمية من كبار الدعاة إلى تفريق الأمة ومن كبار المنافحين عن أهل البدع والضلال ومن كبار المحاربين لأهل السنة من أجلهم!، لقد هزلت حتى بدى من هُزالها كِلاها وقد سامها كل مفلس"، هذا ما يتعلق في ردود هذا القوم على شيخ الإسلام ابن تيمية وكيف يميّز بينه وبين أهل الحق، بقي ختاماً أن أقول وأذكر كلمة لشيخ الإسلام ابن تيمه –رحمة الله عليه– يقول فيها: "فمن كان قصده الحق وإظهار الصواب اكتفى بما قدمناه، ومن كان قصده الجدال والقيل والقال والمكابرة لم يزده التطويل إلاّ خروجاً عن سواء السبيل والله الموفق والحمدلله رب العالمين".

الشيخ فارس: نختم بسؤال الشيخ محمد العنجري–حفظه الله– لماذا يجتمع أهل الباطل في معاداتِهم لشيخ الإسلام ابن تيمية والمجدّد الإمام محمد بن عبدالوهاب–رحمهما الله تعالى–؟

الشيخ محمد العنجري: بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، أسأل الله-عزّ وجل-أن يكون هذا العمل وهذا الجهد وهذه الكلمات، في ميزان أصحابها يوم القيامة، وأسأل الله-عزّ وجل-الإخلاص في ذلك، وأن يكون هذا العمل قُربة لله-تعالى-.

المنافحة عن أئمة أهل السنة سبيل أهل الحقّ، مُنافحة عمّا كان عليهِ علماء أهل السنّة، سبيل أهل السنّة، والنبيّ-صلى الله عليه وسلم-قال لحسّان:((إنّ روحَ القُدسِ ليُنافِحُ عنك ما نَافَحْت عن الله والرسول)).

المنافحة عن أهل الحقّ، المنافحة والدفاع عن أهل السنّة وعن أئمة أهل السنّة، دين وقُربة إلى الله-تعالى-.

هذّين الإمامين كما جاء في السؤال؛ شيخ الإسلام ابن تيمية والمجدّد الإمام محمد بن عبدالوهاب، رفعوا لِواء السنّة بحقّ وأرادوا بذلك إحياء السنّة وإماتة البدعة، بِلُغة ونهجٍ واضحٍ لبيان التوحيد الخالص لله-تعالى-ونبذ الشرك، وهذه هي دعوة الأنبياء والرسل، ما جاء الأنبياء والرسل إلى هذه الأرض وقد خُلِقت من قِبل الله-تعالى-وهو ربّ الأرباب، لا لِبناءِ الأرض كما يقول من تأثّر بالمدارس المنحرِفة، وكجوابِ المعاصرين في هذا الزمن عندما يُسأل: لماذا خُلقنا؟ فيقول: لعمارة الأرض!!! لا، نحن نعتقد كما قال-تعالى-:{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات:56] إلاّ لِيُوحِّدون، إلاّ يصرفُوا هذه العبادة لله وحده، فلا استعانة ولا استِجارة إلاّ بالله-تعالى-.

هكذا كانت دعوة الإمامين شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام المجدّد محمد بن عبدالوهاب، فاجتمعت عليهم الفِرق والجماعات والمِلل والنِحل، على ردِّ هذا الحقّ، وجاءوا بالظلمِ والإعتداءِ عليهم، لذلك قال-تعالى-:{وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا} [الأحزاب:58].

هذا الإعتداء على أهل الإيمانِ ظُلم، والظلمُ ظُلمات يوم القيامة، فلابدّ للسنيّ أن يُنافِح عن هذَين العالِمَيّن، عن هذّين الإماميّن، لِرفع لواء الحقّ ولنصرةِ الحقّ، ولكن السؤال الذي يجب أن يُطرح كما طُرِح،لماذا تجتمع هذه الفِرق على هذا العداء لهذيين الإمامين؟ أقول هذين الإمامين نطقوا بالحق، نطقوا بالحق وناووا بخلاف ما تدعوا إليه هذه الجماعات وهذه الملل والنِّحل، فكان بينهم الصراع، الصراع القائم بين الإسلام الذي كان عليه أبي بكر وعمر والوثنية القُبورية، الصراع الذي بين الإسلام الصحيح الذي كان عليه أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– والخارجية الدموية، الصراع الذي كان بين الإسلام الصحيح الذي كان عليه البخاري ومسلم وأحمد والشافعي، وقس على ذلك، والمدارس الفكرية الفلسفية البدعية المنحرفة،كان لواء هؤلاء محاربة هذا الباطل، فكتبوا الكتابات والردود بلغة واضحة، لن تجد فيها أيها القارئ تكلّف المصطنع الذي يريد الدنيا بهذا الدين، انظر الذي يريد أن يقتات من الدين ويجعل الدين صَنعة، وتمثيل بالألفاظ والهندام للوصول إلى العلو في الأرض، هذا المبتغى دعى هؤلاء وأمثالهم إلى صد الحق، إلى رد الحق من هاذيين الإماميين، وقد أخبر الله –تعالى– بهذا عندما رفع هذا اللواء، لواء التوحيد، لواء السُّنة النبي –صلى الله عليه وسلم– فرد من رد على النبي –صلى الله عليه وسلم–، ماذا قال الرب –جل وعلا–:{ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا } [النمل : 14]، لماذا؟ أرادوا العلو والإقتيات وإن كان جِزءُ ذلك الظلم والإعتداء، فاللذين تأثروا بالملاحدة وبالمنافقين ممّن يُظهر معاني تدل على الطعن في دين الله –تعالى– وفي الكتاب والسُّنة، وليس المقصود هذا الإمام أو ذاك الإمام السُّني، وإنما المقصود الطعن في الكتاب والسُّنة، فأقول لهؤلاء ولمن تكلم عليهم المشايخ، وكوكبة من هؤلاء أهل السنُّة الذين نافحوا اليوم عن هذا الإمام وهو الذي رفع لواء الحق في وجوه التتر، ورفع لواء الحق أمام الدعوة والإرساليات والحروب النصرانية، وحارب أهل القبور والأضرحة، من يقتات من العطايا عند الأضرحة، ممن يقتات من الدعوة التي تدعو إلى التمسّح والتبرّك بالصالحين، ممن يريد سفك الدماء بالمسلمين، والإعتداء على من قال: لا إله إلا الله، وقام بالصلاة والصيام، فما كان منهم إلاّ هذا النهج الواضح الذي كان ظاهر في كتاباتهم وفي كلامهم، أقول من يبغض هؤلاء، من يريد الكاهونوتية، النصارى رُتب، ولا

تتكلم على من هو أعلى وليس لك إلّا هذا المذهب ولا تخرج ما أنت إلا من خلال هذا المذهب وليس لك استدلال، إنما الإستدلال من خلال الشيخ، أما أنت فلا يَصُح لك الكلام، وقفوا أمام هؤلاء، وقفوا أمام أصحاب التمائم، والتبرّك بالأقمشة وما شابه ذلك، وقفوا أمام الذين يسعون بالتكثير كدعوة سيد قطب ودعوة عبدالرحمن عبد الخالق الذي يقول في كتابه الأصول العلمية في الدعوة السلفية، وتبنى جمعية إحياء التراث نشر وطباعة هذا الكتاب الذي ينص على، يقول: " ومن الردة "، يقول: " ومن العقبات أمام هذه الدعوة "، أي الدعوة الإسلامية، " الردة الجماعية الهائلة في صفوف الأمة "، لُقا داعشية، كُتبت قبل سنين ونشرت تحت مسمى السلفية، لغة التي خطها عبد الرحمن عبد الخالق على سبيل المثال ونشرت على حساب الصدقات في الأعمال الخيرية وينص عبد الرحمن أن السبب المانع من انتشار الدعوة والصحوة كما يعبر، الردة الجماعية في صفوف الأمة، ماذا تعني الردة؟ التكفير، فآن لأهل السُّنة الصدع وبيان الزور الذي دعوا الناس إليه وإحياء السُّنة وإماتت البدعة، وأعتقد أن ما تفضل به المشايخ الأكارم كان واضحًا كافيًا، وأسأل الله –عز وجل– أن يؤجرهم بما صنعوا، وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، جزاكم الله خير.

الشيخ فارس: جزاك الله خيرًا ، وجى المشايخ جميعًا خيرًا على ما قدموا ، ونسأل الله –سبحانه وتعالى – أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم، وان يجعل هذه الكلمات فيها الخير والهداية لمن أراد وطلب الحق إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.